


# مجلة مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية

مجلة توعوية وثقافية وفق منهج أهل البيت عليهم السلام ليس لها أي انتماء سياسي أو حزبي

## النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)

العدد الثالث شهر ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق أكتوبر ٢٠٢٠م

العدد الثالث شهر ربيع الأول ١٤٤٢هـ

مجلة مجموعة الإمام الباقر -عليه السلام-للدراسات الإسلامية .










# في هذا العدد





للتواصل وإرسال المشاركات والاقتراحات

www.facebook.com/imam.al.baqir8/?ref=br_rs

telegram.me/imamalbaqir






# مولد النبي صلى الله عليه وآله والأسرة التي نشأ فيها

## اصطفاؤه :

عن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله- أنه قال : " إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم " .

أما هاشم بن عبد مناف فاسمه عمرو هو أول من أطعم الطعام وهشم الثريد، وكانت مائدته منصوبة لا ترفع لكل وارد وصادر، ولذلك سُمِي هاشما وكان يكسو ويحمل من طرقه وينصر المظلوم و يؤوي الخائف .

## و أما عبد مناف فاسمه المغيرة وفيه قيل :

إنّ الْمُغِيرَاتِ وَأَبْنَائهم ❖❖ مِنْ خَيْرِ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ

وأما قصي ؛ فاسمه زيد وسُمي قصيا لتقصيه عن قومه بمكة إلى قضاعة مع أمه فاطمة بنت سعد بن سيل، وقيل لتقصيه عما يشينه من البخل والجبن إلى النجدة و مكارم الأخلاق .

والنضر فاسمه قيس وهو قريش وقيل ذلك لتقارشه بالرماح أي وقوع بعضها على بعض .

## منزلة جده في قريش :

عندما حضرت هاشما الوفاة كان عبدالمطلب صبيا يسطع النور من جبينه فقال يا معاشر قريش أنتم مخ ولد إسماعيل اختاركم الله لنفسه وجعلكم سكان حرمه وسدنة بيته وأنا اليوم سيدكم وهذا لواء نزار وقوس إسماعيل وسقاية الحاج قد سلمتها إلى ابني عبدالمطلب فاسمعوا له وأطيعوا . فوثبت قريش فقبلت رأس عبدالمطلب ونثروا عليه النثور فسادهم .

## رؤيا عبدالمطلب :

نام عبدالمطلب يوما في الحجر فرأى كأنما أخرج من ظهره سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الأرض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ أعنان السماء وطرف قد جاوز الثرى .

قال فبينا أنا أنظر إليها إذ صارت في أسرع من طرفة عين شجرة خضراء لم ير الراؤون أنور منها، وإذا بشخصين بهيين قد وقفا علي فقلت : لأحدهما من أنت ؟

قال: أما تعرفني أنا نوح نبي رب العالمين .

فقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أنا إبراهيم خليل رب العالمين .

فقالوا له إن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات وأهل الأرض .

قال رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- : "ما عبد أبي ولا جدي عبدالمطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنما قط قبل.

قيل: وماكانوا يعبدون. قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم الخليل متمسكين به "

## صفة حمله :

قالت آمنة: أتاني آت حين مر لي من حملي ستة أشهر فوكزني في المنام برجله وقال لي : يا آمنة إنك قد حملت بخير العالمين فإذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك . فبقي في بطن أمه -صلوات الله عليه وعلى آله- تسعة أشهر لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا ما يعرض النساء ذوات الحمل .



## مولده :

قالت آمنة : سمعت وجبة عظيمة وأمرا شديدا فهالني وذلك يوم الاثنين فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع ، ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي ، فبينا انا أعجب وأقول : واغوثاه من أين علمن بي هؤلاء، فاشتد بي الأمر فأخذني المخاض فولدت محمدا فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا به ساجدا قد رفع اصبعيه إلى السماء كالمتضرع المبتهل .

وكان عبدالمطلب ليلة إذ في جوف الكعبة يروم منها شيئا إذ سمع تكبيرا عاليا: الله أكبر الله أكبر رب محمد المصطفى وإبراهيم المجتبى ألا إن ابن آمنة الغراء قد ولد وقد انكشفت عنا سحائب الغمة إلى الرحمة ثم اضطربت الأصنام وخرت على وجوهها .

فقال عبدالمطلب : فدهشت ثم خرجت من الكعبة في ليلة مقمرة فإذا أنا بذئب قد وقف بأعلى مكة وهو ينادي بصوت له رفيع عربي فصيح : يا آل غالب ألا فاسمعوا، قد جاءكم النور الثاقب به تستبهج الدنيا فاتبعوه قبل أن تدنوا و تخذلوا ثم مضى الذئب وإذا بصوت رفيع من الجبل جبل أبي قبيس : يا آل غالب ألا فاسمعوا لهذا المولود فإنه خيرة المعبود فطوبى لمن آزره وتبعه ونصره .

فأسرع عبدالمطلب نحو منزل آمنه فإذا هو بطيور ساقطة على حيطان الدار و سحابة بيضاء قد أظلت الدار بأجمعها فلما دنا من الباب لم يطق الدخول من لمعان النور فقرع الباب قرعا خفيفا، فقالت آمنة بخفي من صوتها : من هنا ؟

قال: أنا عبدالمطلب ، فنظر إلى وجهها ففقد النور الذي بين عينيها فضرب بيده إلى ثوبه ليشقه وقال : ويحك يا آمنة أنائم أنا أم يقظان .

قالت : بل يقظان فما قصتك .

قال : ويحك يا آمنة أنا منذ الليلة في خوف ورعب فخبريني ما حال النور ؟

قالت : قد وضعت غلاما .

قال : وأين وضعتيه ولست أرى عليك أثر النفاس .

قالت : إن هذه الطيور التي ترى قد أطلت الدار لتنازعنيه منذ وضعته .

قال عبدالمطلب : ويحك فهلميه حتى أنظر إليه .

قالت : إنه حيل بينك وبينه .

فاشتد على عبدالمطلب وقال لئن لم تخرجيه لأقتلن نفسي أتمنعينني من ولدي و ولد ولدي .

قالت : هو في ذلك المخدع فشأنك به .

فوثب عبدالمطلب ليدخل فصاح به صائح بصوت هائل ارجع لا سبيل لك ولا لأحد من الآدميين إلى هذا المولود حتى تنقضي عنه زيارة الملائكة .

وكان عظيم المنزلة عند جده فكان يوضع له فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره إلا سيدنا محمد -صلوات الله عليه وعلى آله- كان إذا قدم ليجلس فيأخذه أعمامه ليؤخروه يقول لهم عبدالمطلب: دعوا ابني فوالله إن له لشأن فكان له شأن.

بقلم الأستاذة : أمة القوي حجر



# موجز من سيرته صلى الله عليه وآله من بعثته إلى الهجرة

❖ مرت حياة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- بكثير من المواقف، التي من خلالها نستدل على شخصية الرسول الأعظم، وكيف كانت نفسه وروحه مهيئةً لحمل الرسالة السماوية، والشريعة الإلهية التي تربط الإنسان بنسق مترابط مع هذا الكون فكانت هذه الشخصية الرائعة؛ شخصية الرسول محمد بن عبدالله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- منذ ولادته، وتربيته يتيما، وعمله برعي الأغنام تارة، واشتغاله تارة في التجارة، واختلاطه بالناس، وخلواته التي كان يتفكر في خلق الرحمن ليرتقي بروحه وعقله.

❖ سبق نزول الوحي إليه إعداداً نفسياً وإيمانياً وثيقاً، فلا يمكن أن يكون مفاجأة أو مصادفة وذلك يظهر من خلال التأمل والدراسة لمبعثه -صلوات الله عليه وعلى آله- وطريقه نزول الوحي عليه كما روى رسول الله عن نفسه أنه رأى جبريلَ بهيئته التي خلقه الله عليها مرتان: أولهما، عندما كان في غار حراء ، وجاءه جبريل يخبره أنه ملك من عند الله وأنهِ الروح الأمين، فطلب الرسول أن يريَهَ هيئتَهَ التي خلقَهَ الله عليها فرأى له جناحان يسدان الأفق .... أو كما روى -صلوات الله عليه وعلى آله -، وتلى عليه أول سورة في القرآن، سورة الفاتحه، حسب روايات عن أهل البيت -عليهم السلام-، وعاد -صلوات الله عليه وعلى آله -في يومه ذلك فلم يكن يمر بحجر أو شجر إلا سمعها تقول: السلام عليك يارسول الله.

فلما وصل إلى بيت خديجة كان قد أصابه من الإرهاق والتعب ما لاحظته زوجته خديجة -سلام الله عليها- فقالت مالك يا محمد! فأخبرها بما جرى له في الغار. فقالت (والله لايخزيك الله أبدا ....) فحدثت ورقة ابن نوفل وكان على دين النصارى فلقي نوفل رسول الله عند الكعبة فسأله عن ماحدث له فأخبره عما حدث فقال له: والله أنك لنبي هذه الأمة وأن ماجاءك هو الناموس الأكبر الذي كان ينزل على عيسى،

❖ استمرت الدعوة سراً حتى أذن الله بالجهر بالدعوة، فدخل في الإسلام أهل بيته من بني هاشم، وبعض المستضعفين الذين لاقوا أشد أنواع العذاب، مثل آل ياسر، حتى قال لهم الرسول: صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة، وهذا ليس للتمني وإنما هو حكم من عندالله أخبره به جبريل.

وقف محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أمام سادة قريش، وعتاولة الكفر بمكة، وهو يعلم بنفسياتهم، وخبَر أفعالهم، مواجها لغرورهم، وكبرهم يخبرهم أنه رسول من عندالله يدعوهم لعبادة الله وحده لاشريك له، ويدعوهم إلى العدل والمساواة، ونبذ الظلم، والجور والفواحش، يدعوهم -في ثبات منقطع النظير- إلى تطبيق شريعة الله وإزاحة كل مظاهر الشرك والظلم.

❖ لقد وقف محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قوياً شجاعاً واثقاً ثابتاً ، فنعتوه بالمجنون، فأسمعهم -وهم أهل فصاحة وبلاغة- إعجاز القرآن ورأوا من معجزات النبوة ما أذهلهم، فقالوا: ساحرٌ أنت يا محمد! بل كاهن أو مجنون.



❖ عندما شعروا بخوفِ تحققِ هذا الدين وأن تتحول أمورهم ويزول جبروتهم، حاولوا أن يثنوه عن هذا الأمر؛ لعله يريد الوجاهة، فعرضوا عليه أن يكون ملكا عليهم، وأن يعطوه من المال ما يجعله غنيا، وتوسطوا بهذه الفكرة عند عمه أبي طالب، الذي كان سيدا مطاعا، وكان حاميا للرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فعرض أبو طالب الأمر على ابن اخيه، فقال الرسول مقولته المشهورة: (والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه)، إنها عزيمة النبوة وصدق الرسالة والرسول، هذه عقيدة الحق و العروة الوثقى.

❖استمر المشركون في مواجهة الدعوة المحمدية بالترغيب تارة، والترهيب تارة، وإعراضا وتصريحا، بل استخدمو أساليب شتى، منها: أن يعبد آلهتهم عاما، ويعبدون هم إلهه عاما. فأنزل الله سورة الكافرون تحكم أن سبيل الله واضح المقاصد لاخلط فيه ولاشك.

❖هجوه في شعرهم وسبوه في مجالسهم، وآذوه في أسواقهم، يحاولون أن يخرجوا بعض بغضهم، ويصبوا أنواعا من غيضهم، ولم يزالوا كذلك، وهو داعٍ لهم ويخبرهم أنه يريد لهم النجاة من شديد العذاب وأليم الحريق إلى رضا الله وجنة النعيم ، وهو يرجو أن يجد من يستجيب منهم، باخعا نفسه ألا يكونوا مؤمنين، متحسرا عليهم من غضب الله وعقابه .

❖ أنكروا عليه أنه ليس صاحب مال ولا سلطة فاجتمعوا على أن يقاطعوه ، ومن معه في شعب أبي طالب، فضيقوا عليه وعلى من اتبعه، وخافوا أن تنقص سلطتهم على الضعفاء، ويزول عنهم جبروتهم الذي اصطنعوه، وتوهموا أن مجاحدتهم الرسول وتكذيبه وتشويه رسالته؛ سيكفي لصد دعوة الرسول وإضعاف عزيمته،

❖ ذهب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف داعيا أهلها للإسلام ليجد عنادهم ويعود إلى مكة مستمرا في دعوته ما زاده جحود قومه إلا صبرا واعتصاما بالله، فواصل جهاده، بحثا عن طرق أخرى لاظهار أمر الله.

❖ أذن الرسول لبعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة بعد أن علم بوجود ملك فيها لايظلم عنده أحد، فكانت نوعا من تخفيف المعاناة عن أتباعه، وضل يعرض نفسه على القبائل، لعله يجد الناصر فيأخذ بالأسباب، ويبحث عن أرض وقوم يطبق شريعة الله فيهم، فكانت تلك القبائل ما أن تسمع قوله، حتى تدرك خير ما يدعو إليه، لكن خوفهم على مصالحهم مع قريش، وضعف عزيمتهم؛ منعتهم من دخول دين الله.

❖ استمر لا يمل ولا يشك في أمر رسالته، ولم يأخذ الإحباط نصيبا أبدا في قلبه، فالتقى بقوم من الأوس والخزرج كانوا قد سمعوا بدعوته، فأرادوا أن يستمعوا له، لأنهم قد سمعوا من اليهود بيثرب، عن نبي آخِر الزمان، وعن صفاته المذكورة في كتبهم، فلما التقى بهم عرفوا صدق النبوة، وبايعوه على السمع والطاعة، وأن يحموه بما يحمون به أنفسهم وأولادهم وأموالهم، فكانت بيعة العقبة الأولى، ثم بيعة العقبة الثانية، فأرسل معهم مصعب بن عمير، يعلمهم القرآن، إلى أن يأذن الله للرسول بالهجرة.

❖ لقد وجدت قريش أن محمدا لا ييأس، ولن يترك هذا الدين، وعلموا بأنه بدأ يبحث عن سبل جديدة لنشر الإسلام خارج نطاق مكة وقريش، وذلك من خلال خروج بعض المؤمنين إلى يثرب (المدينة المنورة)



بناء على أمر الرسول لهم أنه من تحينت له الفرصة، عليه الهجرة، والانتقال إلى يثرب، فشعرت قريش ببعض التحركات، فاجتمعوا وقرروا أن يقتلوه، قبل أن يصبح لهذا الأمر شأن، وأن يصبح دمه مفرقا بين القبائل، فلا يستطيع بنو هاشم أن يأخذوا بثأره، فيرضوا بالدية، فاختاروا فارسا من كل قبيلة، وقرروا تنفيذ مكرهم.

❖ أخبر جبريلُ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم بمكرهم، وأذن الله تعالى للرسول بالهجرة، وكان أبو بكر قد أخبر الرسول برغبته في الهجرة إلى يثرب لحاقا بمن سبقوه، فأخبره الرسول أن الله سبحانه قد أذن له بالهجرة فاستأذن أبو بكر الرسول بصحبته فأذن له الرسول،

فتهيأ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للهجرة وأمر عليا -عليه السلام- أن يلحق به و يهاجر بالفواطم، بعد أن يعيد الأمانات لأهل مكة وطلب منه النوم على فراشه ليلة خروجه؛ ليتوهم الفرسان أنه مازال نائما، وإذ هم ينتظرون الفرصة للانقضاض عليه، خرج عليه الصلاة والسلام وفي يده حفنة من تراب ذراه على رؤوسهم، وتلى قول الله تعالى : {وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}[يس : ٩]

وخرج من بينهم وهم لا يرونه. فأخذ ناقته التي أعدها .

استأجر من يدله على طريق آمنة غير معهودة لأهل قريش؛ كي لا يسهل عليهم اللحاق به، {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [سورة التوبة :٤٠]

- لقد هاجر بحثا عن قلوب لينة خصبة يثمرُ فيها الخير تعبد الله وحده ويطبق الدين القويم فيهم وينشر في الأرض عدلا وحبا والتزاما وحفاظا على حق كل ذي حق لتتحقق الخلافة في الأرض لهذا الإنسان؛ ليعبد الله بعيدا عن الخبط والتخبط، ليعيش معاني الخير والعدل ببصيرة وعلم ومنهاج واضح.

**من المصادر:**

***بعض المصادر النصوص الصريحة والأخبار الصريحة في قطرة من مطرة من مناقب وشمائل المصطفى .**

***بعض خطب مسموعه للعلامه يحيى الديلمي حفظه الله.**

**بقلم الأستاذة :**

**ابتسام عبد القدوس نجم الدين**





# حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مجتمعه ودوره الإصلاحي

الكلام عن نبينا نبي الهدى والرحمة كيف كانت حياته في بيته ومجتمعه وكيف تعامل مع أعدائه.

نستطيع أن نلاحظ ذلك من خلال الصفات التي اتصف بها -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حين تتجسّد أعظم صفات الكمال البشري فيه، ولم ولن يستطع أن يصل إلى هذا المستوى أحد ممن قبله وممن بعده ، هو قائد الخير الذي أتى على يديه الخير، ومفتاح كل بركة وفضيلة .

كان-صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قرآن يمشي على الأرض، فخلقه القرآن؛ حين يتعامل مع الطفل، ومع المرأة، ومع الشيخ، ومع المسكين، ومع اليتيم، ومع الأسير، وهو خير مثال للبشرية؛ لأن القرآن الكريم هو المثل الأعلى، والأنموذج الأكمل .

كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- دواء لقلوب المرضى ، ودليلا للخلق ونورا لهم يقودهم إلى جنات عرضها السموات والأرض، يدعوهم لما يحييهم يبشرهم بالأجر الكبير، وينذرهم حتى لا يقعوا في الهلكات، يخرجهم من الظلمات إلى النور ، فهو فضل الله ورحمته على الناس ، فماذا عسى الكتاب أن يكتبوا في مدحه وكل وصف له وثناء قاصر أمام ما امتدحه رب العزة والجلال في كتابه {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم :٤ ]، أين من يبحث عن رحمة الله!

وأين من يبحث عن العلم والمعرفة!

وأين من يبحث عن الهدى في أيدي الناس!

فهذا النبي محمد، سراج الخلق؛ الذي استنقذ الناس من الضلال ، ختم الله برسالته وجعلها معجزة خالدة إلى يوم القيامة، وأخذ من الأنبياء المواثيق والعهود ليؤمنوا وينصرونه، فأن يؤمنوا به قبل مجيئه دلالة عظيمة على أهمية هذا النبي الخاتم وعلى أهمية دينه الذي أرسل به للناس كافة ، كانت أمته خير الأمم حين اتبعت هديه واقتفت أثره ، فلا عزة ولا كرامة إلا باتباعه، والكل يعلم ذلك في قرارة نفسه، رسول الله يريد لنا المكانة العالية رسول الله يريد الدرجة العظيمة، رسول الله أتى ليأمر بالفضيلة وينهى عن الرذيلة ، رسول الله أتى ليعلمنا الكتاب والحكمة، أتى ليزكي نفوسنا ويطهرها ، رسول الله أتى ليقيم القسط بين الناس، حين يوجب على الغني صدقة في ماله يعطيها للفقير عن طيب من نفسه يكون هنا التوازن الإجتماعي، وتستقر المجتمعات وتتلاشى الفروق والضغينة التي بين الفقراء والأغنياء، وحين ترك الناس رسول الله أكل القوي حق الضعيف، حين ترك الناس رسول الله انتشرت الرذيلة، مع أن الله قد اختار للخلق ما يعفهم ويحفظ أعراضهم ونسلهم، لكن حين اتبع الناس الغرب تحت أي مبرر ماذا كان مصيرنا ومصيرهم !

فما هو عذرنا بين يدي الله وعند رسول الله وقد علمنا الحق وتركناه وعرفنا الباطل فاجتنبناه !



حين نتحدث عن حياة النبي الخاتم -صلى الله عليه وعلى آله- وسلم نجد الدروس والعبر لمن اعتبر ، نجده أشد الناس حياء من الله لا يعصي الله طرفة عين، واسع الكرم والجود طيب النفس أجود من الريح المرسلة، هو المربي الأول للمؤمنين فكل فضيلة يعملها غيره تنسب إليه لأنه المؤسس لها ، النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان قريبا من الفقراء والمساكين يحبهم ويحبونه ، إذا غضب لم يغضب إلا لله ولدين الله وليس لنفسه ، النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجاهد في الله حق الجهاد وأكمله، يسارع في الخيرات ويحث الناس على ذلك، وإذا نظرنا إلى شجاعته فكان -صلى الله عليه وعلى آله- أشجع الناس وأجلدهم في المعارك حتى أن أبطال المعارك يحتمون برسول الله إذا اشتد وطيس المعركة، فهو الحليم، لا عن ضعف،،

والحكيم الذي اختصه الله لحمل الحكمة والموعظة، هو من أدبه الله فأحسن تأديبه، أعظم الملائكة تحوطه منذ ولادته وأثناء طفولته حتى وفاته عصمه الله من الناس، وكان أكثر الناس خشية لله، كيف لا وهو رسول الله، عرف الله حق معرفته، عبد الله عن معرفة لعظمته وجلاله سبحانه وتعالى ، أيده الله بالمعجزات الدالة على نبوته وعلى فضله ، فكان خير من حملت الأرض وأظلت السماء ، إذاً محمدٌ صلاحُ المجتمعات؛ لأن المجتمعات تصلح بالخير والفضيلة.

حين نبحث في واقع الناس قبل الإسلام نجد العرب كانوا يعيشون في أوهام؛ يعبدون الأصنام، فأخرجهم النبي من ظلمهم لأنفسهم باتخاذهم الأحجار آلهة إلى عبادة الملك القدير المتعالي .
كان العرب يسود في أوساطهم التفرق والعصبية والضلال فجاء نبينا الأكرم -صلى الله عليه وعلى آله- ليجمع كلمتهم ويزيل هذه الفرقة، جاء النبي محمد والناس في جهل كبير فنورهم بالعلم ، وكانت تسود أوساط الناس تقاليد مشينة وقبيحة تدفن البنات وتورث المرأة كسائر الأموال فأتى رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله- ليزيل هذه العادات والأعراف القبيحة ، فأنّى لنفس تعلقت بالفضيلة والكمال أن تميل عن محمد -صلى الله عليه وعلى آله- ، وأنَّى لأمة تدعي حب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله- ، والرسول غائب في حياتهم، وواقعهم،

- {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}[التوبة : ١٠٥].
- { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }[آل عمران : ٣١]

والمحبة بالطاعة والاتباع، نسأل الله أن يرزقنا محبة النبي صلى الله عليه واله وسلم وشفاعته.

بقلم الأستاذ :
علي يحيى العوامي

مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية

# تطور شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

## من المولد إلى المبعث

الناس معادن وكلهم لآدم إلا أن منهم من يتفوق في معالي الأمور حتى يكون في أعين عشاق الفضيلة كالنجم في المجرة ، وهناك من الناس من يعد نفسه الإعداد الجسدي والعقلي والنفسي ويعمل على صقل شخصيته بما يرتضيه، وهناك من المجتمعات من سعت لذلك فكانت قريش تأخذ أطفالها إلى البادية بعيدا عن مكة منذ نعومة أظفارهم وذلك للرضاعة ولكي ينمو الطفل في جو خال من الأمراض، وكانت تحرص أن لاتتأثر لغتهم بسبب اجتماع القبائل الواصلة إليها ووفود التجارة.

### بناء الشخصية :

-ولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مكة فأخذته مرضعته حليمة السعدية إلى البادية وعندما انتهت فترة الرضاعة رجع إلى أمه مكتمل الصحة وصار في كفالة جده عبدالمطلب، حيث نشأت بينهما علاقة قوية ألغت المراسم المتبعة مع سيد مكة ، إذ كان لا يتجرأ على الجلوس في مجلس عبدالمطلب عند الكعبة غيره -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وحين يحاول أعمامه إزاحته يقول جده : دعوا ابني فو الله إن له لشأنا.

### القرار الأول

- حين عهد عبدالمطلب قبل موته بحفيده إلى ولده (أبي طالب) أجلَّ أبنائه قدرا وأعظمهم نبلا ومكانة في قريش وقيل : إن عبد المطلب جمع أولاده وقال لحفيده : من ترضى كفالتك؟ فهؤلاء عمومتك وعماتك، فجعل ينظر في وجوههم حتى أتى أبا طالب فجلس في حجره، فقال: هذا يا جد، فقال عبدالمطلب: سبحان الله ما أردت غيرك يا عبد مناف.

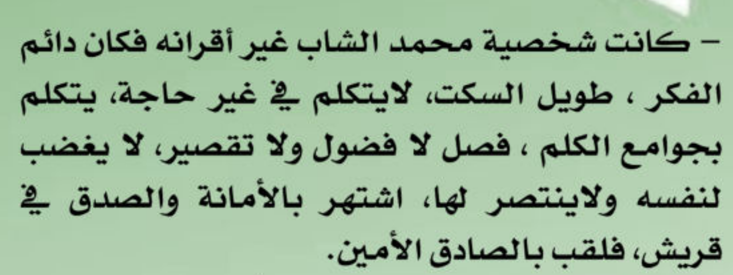
### الصبر والحلم

-لم يكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمعزل عن حياة الناس وأبرز ما نقل عن حياته قبل النبوة عمله في الرعي والتجارة، قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- : "مابعث الله نبيا إلا رعى الغنم" ، وكان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يذهب بعيدا عن مكة للرعي ويكثر التأمل والتفكر كما فعل نبي الله إبراهيم -عليه السلام-، وتجربته الأولى التي خاضها مع عمه خارج مكة بالرغم من مخاطر وعناء السفر والتجارة لصبي في عمر الثانية عشر أكسبته خبرات في التجارة.

وفي هذه الرحلة ظهرت إرهاصات النبوة التى رآها الراهب بحيرا .







- كانت شخصية محمد الشاب غير أقرانه فكان دائم الفكر ، طويل السكت، لايتكلم في غير حاجة، يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير، لا يغضب لنفسه ولاينتصر لها، اشتهر بالأمانة والصدق في قريش، فلقب بالصادق الأمين.

فكل موقف يمر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يثبت قوة شخصيته والثقة التامة ويظهر هذا تعامله مع الناس في الحكمة.

-لا ننسى قصة تحكيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وضع الحجر الأسود بالعبرة والدرس .

دل رضى قريش بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وحكمه على مكانته فيهم، لا لأنه حفيد عبد المطلب فحسب بل لصفاته الذاتية التي عبروا عنها ب(الأمين) وأي وصف أغلى من الأمانة .

أظهر حكمه في شأن الحجر موهبة فطرية وعقلية وقادة، ودراية تامة بنفيسات المجتمع فما كانت تطيب نفوس القبائل لولا أن يَسّر لزعمائهم التشبث بأطراف الثوب وإلا لسالت دماؤهم على الرمال لايبالون .

العقلاء نعمة لاتقدر بثمن فهم صمام الأمان من الكوارث التي يصنعها الإنسان بيديه فالذي أشار بالتحكيم رجل عاقل كافأه الله بدخول أكرم نسمة وبحكم أثلج الصدور .

## صفات الكمال البشري:

- حين بعث رسول الله لم يكن بالفض الغليظ الآمر الناهي وله من يخدمه وينقاد له دون أن يسأله كما تفعله الملوك ،وفي قصة الأعرابي الذي أخذته الهيبة من محضره صلى الله عليه وآله وسلم فقال له الرسول "هون عليك إنما أنا رجل من قريش كانت أمه تأكل القديد"

فكان لين العريكة، ليس بالجافي والمهين ،إذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، وكان يعظم النعمة وإن دقت ولا يذم منها شيئا ، يحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر غير مختلف .

## صفاته

صلى الله عليه وآله وسلم الخلقية كثيرة، تدل على أعظم شخصية عرفها التاريخ البشري ولم يكن مجبولا عليها كما يدعي البعض وإنما نمت وتطورت شخصيته بمجاهدته لنفسه ،

حيث أثنى المولى عزوجل عليه قائلا :{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم : ٤ ].

-قالَ الإمام علي كرم الله وجهه واصفا خاتم الأنبياء وسيد المرسلين "خير البرية طفلا وأنجبها كهلا ، أطهر المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة "

## المراجع:

السيرة النبوية - د/المرتضى المحطوري .

بقلم الأستاذة : أم المرتضى علي





# أهمية و دلالات إحياء المولد النبوي الشريف

في عصر يموج بالفتن و يمتلئ بالظلمات ،و يعاني من مجتمعات غارقة في أتون صراعاتها المظلمة ؛ يأتي المولد النبوي الشريف نفحة عبقة زكية تأخذ الأرواح إلى عالم مليء بالطهارة و النقاء ، إلى عالم تظله العدالة و تحتضنه الرحمة ، لتعود بنا الذاكرة إلى ما قبل ١٤٠٠ عام ؛ بل إن السنوات تكاد تتلاشى و تصبح أقرب بكثير في القلوب التواقة إلى ذلك العالم ..

يأتي المولد النبوي الشريف بالسيرة العطرة الزكية سيرة سيد المرسلين و خاتم النبيين ، الكوكب الدري الذي ملأ السموات و الأرض هدى ، و أزاح عن العقل ظلمات الهوى و الاستعباد، سيدنا محمد صلى الله عليه و على آله و سلم ؛ لنستلهم منه العظات و العبر في كل دقائق حياتنا، ولنأخذ نفحة من روح الحياة نستعيد بها همتنا وعزيمتنا لنصل إلى درب النجاة .

❖ في كل ثاني عشر من ربيع أول من كل عام هجري يحتفل المسلمون بميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه و على آله و سلم اعترافا بمنّة الله العظيمة ، و فضله عليهم كمسلمين وعلى البشرية أجمع {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس :٥٨]

❖ إن أهمية إحيائنا لمناسبة المولد النبوي الشريف هي في ارتباطنا بالنهج المحمدي و لكي يبقى رسول الله حياً في وجداننا، وحاضراً في أذهاننا، فصلتنا بهذا النبي هي صلةٌ بالرسالة، صلةٌ بالهدى، وارتباطٌ بالرسول من موقعه في الرسالة هادياً وقائداً ومعلماً ومربياً وقدوةً وأسوةً، نهتدي به، ونقتدي ونتأسى به، ونتأثر به ، ونتبعه، وما أعظم حاجتنا وحاجة البشرية إلى ذلك! لأنه لا نجاة ولا سعادة للبشرية إلا به، وإن أكبر ما جلب الشقاء والمعاناة على البشرية و الأمة الإسلامية خاصة هو ابتعادُها عن الإسلام.

❖ و في هذه المناسبة العظيمة فرصة لنتأمل في حالنا و مآلنا ، وهل حققنا فعلاً سيرة النبي صلى الله عليه و على آله و سلم و هديه في واقعنا ؟ أم أننا أخذنا الاحتفال كصورة نخفي به بشاعة مجتمعاتنا التي نعيش فيها ، فما فائدة ذكر ميلاد النبي صلى الله عليه و على آله و سلم و نحن بعيدون عن سيرته و نهجه ؟ و هل يعتبر إحياء المولد دليل على أننا أمة تتمسك و تعتز بنبيها .. في حين أن النبي صلى الله عليه و على آله و سلم غائب عن حياتنا ..!

بل يجب أن يوافق احتفالنا واقعنا الذي نعيشه ؛ ليحقق الغاية التي من أجلها تُقام الذكرى.

❖ إن الأمة الإسلامية حينما اكتفت بالشكليات و تركت الجوهر غاب عنها الإسلام و حقيقته، ودخلنا الأعداء من تلك الثغرة ؛ بل إنهم يفرحون عندما يرون كلامنا في جهة و أفعالنا في الجهة الأخرى .. و لو كان الشكل و التجمهر يكفي لنشكل قوة أمام أعداء الإسلام ؛ فها هي الامة الإسلامية ٢ مليار و٩٠ مليون مسلم ماذا حققوا ؟ و أين سياستهم و اقتصادهم و ثقافتهم ليهابهم الأعداء ! فليكن المولد النبوي الشريف موعد لشحذ الهمم ، ولاستنهاض الأمة سياسياً ،واقتصادياً، وثقافياً ؛ لنكون أمة يهاب جنابها أعداء الله ويجذب واقعها كل باحث عن دين الله الحق وتجسد قيمة الإنسان الراقية لنحقق بذلك ما أراده الله و رسوله.

❖ إن إحيائنا للمولد النبوي الشريف ما هو إلا تذكير لنا بشريعة الله التي أحيت العدالة على كل الأوجه و الأصعدة ، و التي أتت لتنصف المظلوم و الضعيف و تنصر المستضعف و تأخذ الحق من القوي للضعيف و كما قال رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم: ( إنما تنصرون بضعفائكم )



❖إن إحياءنا للمولد النبوي الشريف يؤكد أنه لن تكون لنا رفعة و منعة ؛ إلا بما كان رفعة و منعة للأمة الإسلامية في بداية فجر الإسلام وهو تطبيق الشريعة الإسلامية التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه و على آله و سلم منها : رفع منزلة العلم { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } [العلق : ١-٥] ، و استنهاض الهمم { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [آل عمران : ١٣٣]، و تحقيق العدالة في واقعها قال تعالى { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } [الحديد: ٢٥] .

❖نستلهم من إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف أننا قادرون على التغيير كما غير الرسول صلى الله عليه و على آله و سلم المجتمع الجاهلي، من مجتمع الغاب الغارق في الشهوات و الملذات إلى مجتمع يتسامى بالفضائل و القيم وتكتمل فيه الحضارة الإنسانية ؛ تلك الحضارة التي ترفع الأمم و تعلو بها في مراتب الشرف ؛ في حين أن ما يروج لنا اليوم أن الحضارة الحقيقية هي حضارة الإعمار ! و لو كان كذلك لكان تدمير الانسان و الأوطان حضارة بكل ما تعنيه الكلمة ! ألم تقم تلك الحروب إلا بسبب حضارة الإعمار الجوفاء من الرحمة و الإنسانية، التي تدعو إلى السيطرة و التملك و لو قُتل من قتل و شرد من شرد في سبيل أطماع دنيوية ..

❖نستلهم من إحياء المولد النبوي الشريف أن عمارة الإنسان هي التي تحقق معنى الاستخلاف الحقيقي على الأرض ، كما حققها المجتمع الإسلامي في عصر رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم ؛ و عمارة الانسان ماهي إلا العلم ، والأمانة ، والصدق ، والعدالة ، والتقوى،.... وغيرها من القيم التي دعا إليها الإسلام و شدد عليها .

❖إن إحيائنا لذكرى المولد النبوي الشريف دعوة لتوحيد الكلمة بتوحيدنا للنهج الذي نتبعه ؛ فلا نهج المصلحة ؛ و لا نهج الجماعة ؛ و لا نهج الهوى و إنما نهج الله و رسوله .

❖إن أكبر أهمية يحققها إحياء مناسبة المولد النبوي الشريف هي العودة الصادقة إلى الله و رسوله باتباع الشريعة الإلهية التي جاء بها رسول الله الأعظم صلى الله عليه و على آله و سلم ، و لتكون واقعاً يعيشه الناس لينعموا بالعدالة و الرحمة ، حينها سنكون أمة ذات منعة وقوة ؛ و لن يستطيع أعداؤها النيل من دينها أو من أوطانها .

❖و بالرغم مما يحويه إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف من عظات و عبر ، و ربط لواقعنا بسيرة النبي صلى الله عليه و على آله و سلم إلا أن هناك من يعارضه و يعتبره بدعة !

إن البدعة ليست في احتفال يذكرنا بمولد النبي الأعظم و انما البدعة هي الابتداع في شرع الله ، فإحياء المولد النبوي ليس واجباً ، و إنما مظهر حسن لا يوجد فيه بدعة أو ابتداع ، و إنما هو تشريف بذكره و ذكر فضائله و شمائله و أهداف رسالته و غاياتها ..

**بقلم الأستاذة : ليلى المهدي**



# الصّبر المحمّدي على الأذيّة

بِسم الله ، الحمدُ لله ، والصلاةّ والسّلام على سيدّنا محمّد مَنْ أوذيَ في الله ولأجل استنقاذِ أمّته ، وعلى أهل بيته الطّيبين الطّاهرين، وبَعد ، فهذه أيّام ربيع الأوّل تُطلّ عَلينَا مَن جَديد تحملُ إلينَا أصناف الأذيّة لأوليَاء الله تعالى ، وللمُؤمنين بُعموم في شتّى الأرض ، شرقها وغربها ، شامها ويمنهَا ، وقد كانَ الدّعاء والصّبر والعمَل منهاجُ من أتت به بشارَة ربيع الأوّل فكان بمولدِه الشّريف إحياءٌ للقيَم وللإنسانيّة وللشّريعَة الإلهيّة الغرّاء وللعزّة والمكانَة من أعداء الله تعالى ،

نعَم! لقد كانَ ذلك هُو نبيّنا الأعظَم محمّد بن عَبدالله -صلوات الله عَليه وعلى آله- ، مَن تحمّل أصناف الأذيّة للقيام بهذا الدّين ، وتلكَ الشّريعَة الصّافية بذلك الدّستور العظَيم (القُرآن الكَريم) ، أرسلَه الله تعالى إلى قوم لُدٍّ مُشركين ، فامتثَل الرسول -صلوات الله عَليه وعلى آله- لأمر ربّه فقام يُصلّي ويعبدُ الله يدعُو النّاس إلى التّوحِيد ، فتصدّى له أبو جَهل وحلفَ باللاّت والعزّى لئن رآه يُصلّي حولَ الكعبَة ليطأنّ رقبتَه وليُعفرَنّ وجَهه في التّراب! ،

فهذه أذيّة بالقَول والتّهديد ، ثمّ يأمرُ أبو جَهل أصحابَه بأن يُحضروا سلَا جَزور فيضعُوه على رقبَة النّبي -صلوات الله عَليه وعلى آله- وهُو ساجدٌ عندَ الكعبَة ، فيُحضرهُ عقبةَ بن أبي مُعيط لعنهُم الله تعالى ، والسّلا هُو الغشَاء الرّقيق الذي يحيط بمولود النّاقة بما فيه من إفرازَات وسَوائل وهو شبيهٌ بالمشيمَة في المرأة ، والله المُستعان ، وهذا إيذاءٌ بالفِعل وكُبراء ووجهَاء وأشراف قريش يتمايلون ضحكاً ورسول الله -صلوات الله عَليه وعلى آله- يسمعُهم ، فكيفَ لو كانَ أحدُنا في مقامِه -صلوات الله عَليه وعلى آله-!.

ثمّ كان ابن مسعود رضي الله عنه يرى ذلكَ ويتحسّر على رسول الله لا يستطيعُ أن يبعدَ عنه السّلا يخاف من بطش قُريش به ، فتأتي فاطمَة الزّهراء عليها السّلام فتبعدُ الأذَى عن أبيهَا ، فيرفعُ رسول الله -صلوات الله عَليه وعلى آله- رأسَه من سجوده فيدعُو الله تعالى على قُريش ، تلك الدّعوة التي قرعَت مسامعَ أصحابهَا ولم تُحرّك فيهم ساكناً فكانَت الإجابَة بأن خرّوا صرّعى يومَ بدر ، فويلُ الظّالم من دُعاء المَظلوم في الله ولَو لم يكُن ذلكَ إلاّ بعدَ حِين ، فهذه الأذيّة التي وقعَت لرسول الله -صلوات الله عَليه وعلى آله- مواساة لأهل الفَضل والعلم الدّاعين إلى الله تعالى مَنْ آذتهُم أقوامُهم فيه جلّ شأنُه ،

نعم! وأشدّ من ذلكَ ما جاء في بعض الأخبَار من لَوي عُقبة بن أبي مُعيط الثّوب على عُنق رسول الله -صلوات الله عَليه وعلى آله- وهُو يُصلّي يخنقُه! حتّى يفكّه النّاس ، نعم! ثمّ أشدّ من ذلك أذيّة الأقَارب بعد كبار القَوم ، وليسَ أشدّ من أذيّة الأقَارب ، منه ما فعلهُ أبو لهَب وزوجتهُ أمّ جَميل حمّالة الحطَب معه -صلوات الله عَليه وعلى آله- حتّى أنزل الله فيهما سورة كاملَة، وفي هذا عزاءٌ لمن تحمّل أذيّة أقاربه في سبيل مرضات الله تعالى ، كلّ ذلك والله تعالى يحثّه على الصّبر ، قال جلّ شأنُه : ((وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)) ،

نعم! وقد كان رسول الله -صلوات الله عَليه وعلى آله- يتألّم من فعل قومِه وأصحابه حتّى أن يبينُ ذلكَ في وجهه إلاّ أنّه مُستضعفٌ مأمورٌ من الله تعالى ربّه بالصّبر ، قال الله تعالى : ((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ❖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ❖ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)) ، فمَن يظنّ نفسَه من الدّعاة إلى الله تعالى أفضل من نبيّنا محمّد فلا يتأسّى به ولا يتحمّل تبعَات الدّعوة إلى الله تعالى من استهزاء المُستهزئين ، وجَفوة الجافِين ، وجَور الجَائرين ، وتسلّط الظّالمين؟!.

، إنّ ذكرَى نبيّنا الأعظَم -صلوات الله عليه وعلى آله- تزكيةٌ للنّفوس تقويمٌ وتقييمٌ لهَا ، وأيّامنا كلّها ذكرَىً لهُ وبه -صلوات الله عَليه وعلى آله- ،

نعم! والمقام مقام اختصَار وتذكير فأكتفي برقم ما مضَى وإلاّ ففي الخاطر الإتيان علىً مُؤامرَة قومِه على قتله -صلوات الله عَليه وعلى آله- ، وحصارهِم له في الشِّعب ، وما فعله أهل الطّائف حتّى سالَ دمُه الشّريف -صلوات الله عَليه وعلى آله- ، ثمّ ما كان من إخراجهم له مُتخفّياً خائفاً يختبئُ بينَ الأمكنَة ،

نعم! ثمّ هو القائل -صلوات الله عَليه وعلى آله- : ((مَا أوذيَ أحدٌ ما أوذيتُ)) ، فمَن قالَ قد أوذيَتِ الأنبيَاء بأعظَم من أذاه -صلوات الله عَليه وعلى آله- من التّحريق والبَلاء ؟!. قُلنا : فانظُروا كيفَ ابيضّت عينُ يعقوب لأجل واحدٍ هُو يوسُف الصّديق -صلوات الله عَليهما- ، ثمّ انظُروا الله تعالى يُخبرُ نبيّه الأعظَم بأنّ ذريّته قتلَى ، وأنّ مصارعَهم شتّى ، وأنّهم مُطرّدين في البلاد كما صحّ في الأخبَار حتّى بكت عينه -صلوات الله عَليه وعلى آله- قبل موتِه يستحضر ذلكَ البَلاء وتلك الأذيّة من أمّته ثمّ قولوا صلوات الله على الصّابر في ذات الله نبيّنا الأعظَم محمّد بن عَبدالله وعلى أهل بيته الطّيبين الطّاهرين ، فإنّ في ذلك عزاءً ومواساةً للمَظلومين المُؤذَين في الله ربّ العالمَين ، والحمدلله ، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وآله .

**بقلم الأستاذ : الكَاظم الزّيدي**





# النّبي الأميّ المَعنَى وَ الغَايَة

❖ عندما تكون الأميّة صفة إعجاز و كمال في حق رسول الله -صلى الله عليه و على آله و سلم- ، و تكون صفة عجز ونقص في حق غيره ؛ فأعلم أن الشأن في ذلك عظيم فمن تكفل بتعليم رسول الله -صلى الله عليه و على آله و سلم- هو الله سبحانه و تعالى ..

❖ والحقيقة أن الأميّة في رسول الله -صلى الله عليه و على آله و سلم- لم تكن إلا وسام شرف فعندما نقول هذا النبي العظيم أميّ ، أي أن الله أبعده عن ثقافات العصر و جعل كل علمه من عنده ، جعل علمه وحياً يوحى ، و هي كذلك صفة تثبت إعجاز و حجية القرآن الكريم ، و أن الرسالة التي جاء بها هي رسالة سماوية ، و على العكس تماماً فصفة الأميّة فينا صفة عجز ونقص ؛ لأن الرسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم علمه الوحي ، و لكن نحن من سيعلمنا إذا لم نتعلم و نبحث عن المعرفة .

❖فالنبي عليه الصلاة و السلام نبيٌّ عظيم يُلقي علينا وحي السماء، لا من أفكاره و لا من تجاربه ، و لا من خبراته و لا من تأملاته و لا من إدراكه؛ فهو عليه الصلاة و السلام لم ينطق عن الهوى و إنما هو وحي يوحى { وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى } [النجم ٣:٤].

❖و المتأمل للرسالات السماوية يرى أنها جاءت بإعجاز الأمم فيما تَبرع فيه ليتحقق معنى الإعجاز الذي لا يمكن لبشر أن يأتي بمثله .

❖فالله أرسل عيسى إلى قوم اشتهروا بالطب بالرغم من جهله به ، فجاءهم بما بهرهم به في صنعتهم تلك ، وكذلك كان موسى إذ أرسل إلى قوم اشتهروا بالسحر بالرغم من جهله به ؛ فكان أن بهرهم فيما برعوا فيه .

و كذلك معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه و على آله و سلم التي هي القرآن الكريم جاءت مما يتقنه قومه و يبرعون فيه ، فهم صُناع الكلمة و حبك الشعر ، بل بلغ بهم إتقانهم للغة العربية أن جعلوا لها محفلاً في سوق عكاظ حيث كانت الأسواق لا تعرف عند غيرهم إلا للعبيد و الرقيق ، فكانت المعجزة أشد قرعاً على قلوب قومه وهم فرسان اللغة العربية ، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثل ما آتى به الرسول الأميّ صلى الله عليه و على آله و سلم ..

❖و لو جوزنا أن الرسول كان يقرأ و يكتب ؛ لاطلع على ثقافات العصور وعلى ثقافات الشعوب ، فإذا جاء إليه الوحي كان سيسأل هل هذا وحي الله أم من عندك ؟ و بعث ذلك على الشك في النفوس ، و ترددت تساؤلات : هل القرآن الكريم تأليف سيدنا محمد ؟ هل هناك رسالة سماوية ؟ أم أن القرآن الكريم قصة ألفها محمد .






❖و لهذا جاءت في القرآن الكريم أيات قرآنية صريحة واضحة تبيين أن النبي صلوات الله و سلامه عليه و على آله كان أمياً لا يقرأ و لا يكتب قال تعالى :

❖{هوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً منهم يَتلو عَلَيهم آيَاتِهِ وَيُزَكيهم وَيُعَلِمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كَانوا مِن قَبلُ لفِي ضَلالٍ مُّبِين } (الجمعة:٢)

هوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً منهم : أي : من العرب ، أرسل إليهم رسولا يعرفونه ، و يميــزون كلامه، و يفهمونه ، لأنه صلى الله عليه و على آله و سلم ، أميّ منهم منسوب إلى أمة العرب ؛ لأنهم لم يكونوا أصحاب كتاب سماوي .

فإن قيل ما وجه الامتنان بأن بعث فيهم نبياً أمياً ؟

**فالجـواب عنه من ثلاثة أوجه :**

أحدها : لموافقة ما تقدمت بشارة الأنبياء به في الكتب التي تقدمت ، بأنه النبي الأمي .

و الثاني : لمشاكلة أحواله أحوالهم فيكون أقرب إلى مواقفهم .

و الثالث : لينتفي عنه سوء الظن في تعلمه ما دعاهم إليه من الكتب التي قرأها ، و الحِكَم التي تلاها و كونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة على ما آتى به من الحكمة بالكتابة ، فكانت حاله مشاكلة لحال الأمة التي بعث فيها ، و ذلك أقرب إلى صدقه .

انتهى من كتاب المصابيح الساطعة الأنوار تفسير أهل البيت عليهم السلام .

❖{وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ }[ العنكبوت : ٤٨].

أي وأنت أميّ ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط {إذاً} لو كان شيء من ذلك، أي، من التلاوة والخط { لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ } من أهل الكتاب وقالوا: الذي نجده في كتبنا أمي لا يكتب ولا يقرأ وليس به. أو لارتاب مشركو مكة وقالوا: لعله تعلمه أو كتبه بيده.

انتهى من كتاب الكشاف للزمخشري







❖ {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الأعراف:١٥٧)

-وقوله تعالى : الأميّ هو منسوب إلى الأمة الأميّة ، التي هي على أصل ولادتها ، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها ; قاله ابن عزيز . وقال ابن عباس رضي الله عنه : كان نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أميًا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب ; قال الله تعالى : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك . وروي في الصحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله سلم قال : إنا أمة أميّة لا نكتب ولا نحسب . الحديث . وقيل : نُسب النبي صلى الله عليه و على آله وسلم إلى مكة أم القرى ; ذكره النحاس . انتهى من كتاب تفسير القرطبي .

-{ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ } أي الذي لا يكتب ولا يقرأ، وهو على ما قال الزجاج نسبة إلى أمة العرب لأن الغالب عليهم ذلك. وروى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر قال: «قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» أو إلى أم القرى لأن أهلها كانوا كذلك، ونسب ذلك إلى الباقر رضي الله تعالى عنه أو إلى أمه كأنه على الحالة التي ولدته أمه عليها، ووصف عليه الصلاة والسلام بذلك تنبيهًا على أن كمال علمه مع حاله احدى معجزاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو بالنسبة إليه بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام صفة مدح، وأما بالنسبة إلى غيره فلا، وذلك كصفة التكبر فإنها صفة مدح لله عز وجل وصفة ذم لغيره. انتهى من كتاب تفسير الألوسي.

❖ {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (الأعراف :١٥٨)

-{ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ } لمدحه ولزيادة تقرير أمره وتحقيق أنه المكتوب في الكتابين. انتهى من كتاب تفسير الألوسي.

-و نعود إلى أهل اللغة لنرى ما معنى كلمة " أمي " عندهم ، يقول ابن منظور : ( معنى الأمي المنسوب إلى ما عليه جَبَلَتْه أمه أي لا يكتب فهو أمي لأن الكتابة مكتسبة فكأنه نسب إلى ما يولد عليه أي على ما ولدته أمه عليه )

❖وقال الراغب الأصفهاني : الأمي هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب.

***وننقل هنا كلام حول أميّة الرسول -صلى الله عليه و على آله وسلم- للسيد الأستاذ الكاظم الزيدي :**

هل كان رسول الله صلوات الله عليه وعلى اله أميّ (لايقرأ ولا يكتب) على أصل أئمة أهل البيت الزيدية ؟

**الجـــــــــواب:**

الذي عَليه الزيديّة ، هُو أنّ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله أمّي لا يقرأ ولا يكُتب ، قال الإمَام الأعظَم زيد بن عَلي -عليه السلام- في قول الله تعالى : ((فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) ، قال -عَليه السلامَ- : ((الذين لَم يَأتِهم الأنبيَاء بالكُتب، والنّبيّ الأميّ: الذي لا يَكتُبْ)) [تفسير غريب القرآن] .

قلتُ: وقولُ الإمام زيد بن عَلي -عليه السلام- عن النّبي الأمّي ، فهُو من قول الله تعالى : ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)) . ، فأئمّة العتَرة يثبتون أنّ رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله كان أمياً لا يقرأ ولا يكتُب ، وأنّ ذلك من وجوه صدق نبوّته ، ومن حكمَة الله تعالى ، نعم! وقد يوحي إليه الله بمواضع كِتابَة .انتهى

❖و هكذا يتضح المعنى و الغاية من أميّة الرسول صلى الله عليه و على آله وسلم التي هي صفة كمال و إعجاز .

**بقلم الأستاذة : أم زيد الحوثي**





# السيرة خديجة عليها السلام أنموذج وقدوة

من خلال خبرتها بالتجار اختارت الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ليتاجر بأموالها؛ لأنه اشتهر بالصدق والأمانة، واختارته زوجا لها لخبرتها بالناس، فعرفت أن الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- سيكون زوجا صالحا.

## السيرة خديجة عليها السلام قدوة:

كانت ولازالت السيدة خديجة عليها السلام قدوة حتى يومنا، هذا فلقد عاشت في بيئة جاهلية فاسدة، ومع ذلك تجنبت هذا المجتمع فلم تكن تختلط بالنساء الفاسدات.

وعندما كانت تدخل مجلسا فيه نساء يغتبن؛ يسكتن احتراما لها. ولقد كانت قدوة عندما ساندت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين أتاه الوحي،حيث قالت له :

(كلا والله لن يخزيك الله أبدا) .

## فهي قدوتنا إلى يومنا هذا فلنقتدي بها لنفوز بالجنة.

بقلم الأستاذة : إيمان المتوكل



# وجوب اتباع السنة النبوية

## القســـم الأول :

بالرغم مِن حُجية العقل و قدرتهِ على الإدراك غير أن مجالَه يبقى محدودًا, يَحيد عنِ الطريق مَّن تجاوز ذلك النِطاق . فالعقل لا محالة أداة للوصول إلى معرفة الخالق و لكن قُدرته لا تصل إلى الإمامة بعظمة الذات الإلهية، فمن تفكر في المخلوق وحد و من تفكر في الخالق ألحد . و العقل مُستقلٌ يصل إلى وجوب شكر المنعم، و لكنه لايقدر على معرفة كيفية عملية الشكر, فلا قدرة له بدون السمع ، فمهما أجال العبد خاطره و أطال فكره فأنه لن يصل إلى أن الشكر يكون بخمس صلوات في اليوم و الليلة، و كذلك باقي العبادات . لذلك كان لا بد من أن يؤيد الله أنبياءه بالمعجزات عقيب دعواهم للنبوة، و ذلك لأن أمور الشريعة التي سيأتون بها منها ما سيكون السمع (النص الشرعي) فقط هو مصدرها، فلزم قبل ذلك الحاجة إلى التصديق بصحة ادعاء النبي للنبوة.و صحيح أن العقل يلعب دورا رئيسياً في الوصول إلى معرفة تلك العبادات التي طريقها الشرع لكن دوره يبقى داخل دائرة النظر في أدلة السمع لا إدراك السمع رأساً بدون نبوة.

لذلك فإن من العوامل التي قد تجعل الإنسان يصل إلى نتائج خاطئة عند البحث فيما دليله السمع, ؛ هو جعله لعقله المصدر الوحيد إليها. و مثل ذلك عندما يسعى الإنسان إلى معرفة ما إذا كان اتباع سنة النبي محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -هي مما يجب علينا اليوم أم لا .

فإن العقل قد يهمس لصاحبه قائلا : أن الزمان الذي عاش فيه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - مختلف عن زماننا و كذلك المكان و البيئة و الظروف فلا يمكن أن تكون تلك الأحكام التي أصلح بها قومه و اعتمد عليها في هدايتهم إلى الطريق الحق هي ذاتها التي تناسب إصلاح المجتمعات اليوم .

و ليس يوجد اليوم نبي بيننا، فلا مانع من أن يخاطب الله تعالى عباده بمجمل يريد من كُلٍ ما فَهِمَه؛ فالشرائع مصالح و المصالح تختلف باختلاف الناس . فيسرع الهوى برمي حباله على تلك الأوهام , ليُصبح بعدها العقل أسيراً لها, يرى في كل شبهة تُلقى إليه, دليلا : (و هل يمكن أن يصل كلامه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - سليما عن التحريف, إلينا ؟).

( الله تعالى لم يضمن الحفظ إلا للقرآن فقط) و هكذا دواليك، و كلما زاد عدد الشبه , كلما اشتد وثاق الحبل على ما توهم به.

-الحياة اليوم اختلفت عن الأمس؟!.

-أليس الاختلاف في العادات و التقاليد و طريقة المعيشة هو حال المجتمعات التي كانت في عهده صلى الله عليه و على آله، فكان هناك مجتمع مكة و المدينة ذو الطابع البسيط ، و في المقابل إمبراطورية الروم و الفرس ، و مع ذلك لم تختلف الأحكام التي جاءهم بها -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فكيف يكون مجرد الاختلاف في الظروف علة في وجوب اختلاف الأحكام الشرعية؟



نحن في عصر العلم... المعرفة.... التكنولوجيا؟!!!

أليس التاريخ يشهد بأن نخبة من العلماء في مجالات مختلفة قد عاشوا و من قبل ميلاد النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، و كذلك اكتشافات ولدت , و أشعار فصيحة عُلقت, و هندسة معمارية تميزت....؟ فليس العصر الحجري هو الزمن الذي نزل فيه الإسلام.

-تكاليف مختلفة نزلت على الأقوام السابقة و لم يكن اختلافها إلا لتباين الظروف و المكان و الزمان؟

❖ نعم , و عند ذلك كان يبعث الله تعالى رسلا برسالات جديدة و في حال عدم الحاجة إلى تكاليف مختلفة لم يكن إلا أنبياء ,من غير رسالة جديدة, عند انحراف الناس و ضياع المنهج. و رسالة نبي الله محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - هي لمن عاشوا معه وبعده من الناس إلى يوم الدين.

ثم إن وعد الله تعالى بحفظ القرآن لم يأتِ معه النفي بحفظ غيره لكي ننفي به إمكانية بقاء السنة النبوية إلى اليوم، بل إن القرآن يشهد بوجودها عندما جاء فيه أمر الله الذي لا يُكلف نفسا إلا ما آتاها بوجوب طاعة نبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - و التأسي به.

❖ و قد تواترت عدة أحاديث عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - و من المعلوم أن المتواتر هو دليل قطعي, من ينكره كمن ينكر الضروريات

❖و العمل بالظني دليله قطعي يقضي بذلك العقل و يصدقه السمع.

❖ ألم يكن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يبعث الشخص الواحد ليُعلم من لا يلقاهم النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - و لا يلقونه أمور الشريعة ؟ .

❖ و من التبيان للقرآن، أنه وضح لنا أن أحكاما شرعية طريق معرفتها هو الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فلا يكون القول بالحاجة الى السنة يلزم منه أن القرآن الكريم ناقص أو غير مكتمل.

❖و بالرغم من أن الإنسان قادر على إزالة ذلك السراب الذي امتلأ به عقله إلا أن الهوى قد يطغى ، فتعمى معه البصيرة، فتصبح تلك الإجابات كلا شيء. فالإقرار بالسنة النبوية معناه وجوب الاستسلام للأوامر و النواهي التي فيها. و لم يكن إلا ذلك الوجوب اللازم للإقرار هو ما جعل كفار قريش يُصرون على إنكار صحة ما جاء به محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -جملة و تفصيلا. فليس هناك من شك في أن المعجزات- التي أيد الله تعالى بها نبيه- كانت كافية لتكون لهم دليلا على الحق , بل قد كان القرآن (وحده) كافياً ليكون كذلك. فليتق الإنسان ربه و يُعمل بصيرته و يتبع سنة نبيه فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله, فإن الأقوام السابقة قد ضلت بالانحراف عن هدي أنبيائها -عليهم السلام-.





# القسم الثاني

يقول المولى عز وجل: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}،

تمنن الله على عباده، و استحمد إليهم بما طرحه بين ظهرانيهم من الكتاب و السنة لما لهم في ذلك من المطلب الصالح و المتجر الرابح...الخ.

ثم يتبع ذلك بقوله سبحانه:{ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ}: أي بعثه في الأميين الذين على عهده، وفي آخرين منهم { لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} أي لم يلحقوا حينئذ بهم وسيلحقون وهم الذين بعد الصحابة، فالمعنى: ويعلمهم الكتاب و الحكمة، ويعلم آخرين من ذريتهم لم يلحقوا بهم، ولم يحدثوا فهو يريد الأولين والآخرين، وهاد لمن كان في عصره، ومن بعده من العالمين. [تفسير المصابيح].

❖لذا جاء الأمر من الخالق عز وجل ، باتباع سنة النبي محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- (بالأخذ بما أتى به و الانتهاء عما نهى عنه)، لمن عايشوا النبي -صلى الله عليه وعلى آله- و لغيرهم على حد سواء. و قد جاءت عدة آيات متضمنة لذلك الأمر الإلهي، شاهدة على سنة صحيحة عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بين ظَهْرانَي هذه الأمة، باقية ما بقي الدهر و إلا كان تكليفا بما لا يطاق و هذا مستحيل في حقه تعالى عقلا و سمعا.

و اختلاف المسلمين في ذلك لا ينفي وجودها، يؤكد على هذا شهادة الحق تعالى بوجود طائفة على الحق باقية: { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ }، و في التحير و الاختلاف بلوى يتميز معها الصادق من غيره، فلا عذر لمن احتج بالاختلاف.

*** و سأكتفي بذكر آيتين من القرآن كدليل على وجوب اتباع سنة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، و إلا فمثلها كثير.**

١- قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب:٢١].

*** قال الإمام عبد الله بن حمزة -عليه السلام-:**

اعلم أنه لا خلاف في أن التأسي بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم واجب على الجملة، لقوله سبحانه وتعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} .

**❖ ووجه الاستدلال بهذه الآية:**

أن الله سبحانه وتعالى عقب ذكر التأسي بالتخويف، فلو لم يكن واجباً لما عقبه به.

أما أنه عقبه به: فذلك ظاهر؛ لأن قوله: {لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} إشعار منه بالتخويف.

وأما أنه لو لم يكن واجباً لما عقبه به: فلأنه سبحانه لا يخوف على ترك المندوب ولا المباح على ما ذلك مقرر في مواضعه من علم الكلام.

❖ ولقوله سبحانه : {وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف:١٥٨].

**❖ ووجه الاستدلال بهذه الآية:**

أن الإتباع يتضمن معنى التأسي؛ لأن اتباعنا لقوله هو أن نعمل بمقتضاه وذلك ظاهر عند أهل المعرفة باللغة العربية والمعاني، واتباعه في فعله أن نفعل مثله لأجل أنه فعله على الوجه الذي فعله عليه إذا علمناه في الوقت، إن لم يتقدم علمنا تخصيصه له به وبالمكان على ما يأتي إن شاء الله تعالى، فإذا علمنا معنى الاتباع وكان قوله : واتبعوه أمراً،







وقد قدمنا الكلام في أن الأمر يقتضي الوجوب بما لا طائل في ذكره(في فصل سابق من الكتاب) ثبت وجوب اتباعه.

**إلى أن قال -عليه السلام-:**

إن الفعل إذا وقع من النبي صَلَّى الله عَلَيْه وآله وَسَلَّم، فلا يخلو إما أن يقع لدلالة عقلية أو لا يقع؛ فإن وقع لدلالة عقلية كان حكمنا في ذلك الحكم مثل حكمه ؛ لأن الكل منا ومنه صَلَّى الله عَلَيْه وآله وَسَلَّم متعبد باتباع قضية العقل، والتكليف علينا وعليه في ذلك واحد، ولا نعد متأسين له والحال هذه، كما لا نعد متأسين بمن اتبعنا طريقته من الشيوخ في الأدلة العقلية؛ لأنا لم نتبع مقتضى الطريقة العقلية؛ لأنه سلكها بل لأن العقل قضى بذلك.

❖ وإن كان الخطاب شرعياً فلا يخلو إما أن يكون مجملاً أو مبيناً، فإن كان بخطاب مبين فتوجهه إليه عَلَيْه السَّلام كتوجهه إلينا، واتباعنا له لأجل وروده من الحكيم الذي لا يسوغ خلافه، فلا نكون متأسين به والحال هذه، وكان حكمه فيه كحكمنا.

❖ وإن كان بياناً لمجمل لزمنا فعله؛ لأنه عَلَيْه السَّلام فعله، وكنا متأسين به في هذه الحال.[ صفوة الاختيار].

**و مما سبق، نعلم أن:**

❖ التأسي بالنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-واجب شرعي.

❖ عند اتباعنا للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في ما دليله العقل، فإن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- و نحن يكون حكمنا واحد، و هو أننا جميعا متبعون للأحكام العقلية. و لا نكون متأسين في هذه الحالة.

❖ عند اتباعنا للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في ما جاء مفصلا في القرآن الكريم، فإننا و النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-حكمنا واحد(ايضا)و هو أننا جميعا متبعون للقرآن الكريم، فلا نكون متأسين به-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، و النبي متأسى به في هذه الحالة.

❖ لا نعتبر متأسين بالنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إلا عند اتباعه فيما لم نعلم به إلا منه صلى الله عليه و آله.

❖ و الله تعالى لا يكلفنا بشيء إلا و يجعل لنا طريقا إليه.

❖ إذا، يقينا هناك سنة نبوية باقية ما بقي التكليف و نستطيع أن نعلم بها.

*** قال العلامة عبد الله بن حسين الديلمي(حفظه الله) عن هذه الآية:**

هذا خبر بمعنى الأمر كأن المأمور سارع إلى امتثال الأمر فوقع منه حتى أخبر عنه بالحال أو الماضي فهو يخبر عنه تأكيدا للأمر وإشعارا بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله أي ينبغي أن يكون كذلك كقوله تعالى :( والمطلقات يتربصن ) وقولهم في الدعاء رحمك الله وشفاك.

*** إلى أن قال:**

والظرفية ( في ) مجازية والمراد قوة الملابسة جعل تلبس رسول الله بكونه أسوة حسنة بمنزلة تلبس الظرف بمظروفه للدلالة على شدة التمكن من الوصف وملازمته له، حيث جعلت الأسوة مظروفا فيه.

و العرب إذا أرادت تعميم الحكم في كل أحواله وصفاته أسندت الحكم إلى الذات، ومرادها أحوال الذات وصفاته نحو: أعجبني زيد، أي كرمه وشجاعته وعلمه وفضله وخلقه، ونحو لولا علي لهلك عمر، إلا إذا دل دليل على أن المراد حال معينة من أحوال تلك الذات ...وهنا جعل متعلق الإتساء بذات رسول الله دون وصف خاص

ليشمل الإتساء به في جميع أحواله من أقواله وأفعاله. انتهى كلامه.

❖ فلم يقل تعالى (تأسوا بالرسول)، بل قال سبحانه (و لكم)في(رسول...) و بينهما فرق، فتأمل.

٢- قوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ) .








❖ ففي هذه الآية نجد أن أمر الطاعة قد تكرر و توسطت ذلك واو العطف و التي تفيد المغايرة بين المعطوف و المعطوف عليه، فعلمنا أن المقصود في الأول غير الثاني،

فإذا كانت طاعة الله هي باتباع الأوامر و النواهي المبينة في كتابه عز وجل، فإن طاعة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- هي في أوامر و نواهي غير الأولى بلا ريب. و لو كان التكليف علينا هو باتباع القرآن الكريم فقط، لما تكرر الأمر بالطاعة مع تكرار المطاع.ثم يحذر الله تعالى من يتولى عن طاعة نبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيما أتى به من الأوامر و النواهي.

*** قال العلامة عبد الله بن حسين الديلمي (حفظه الله) :**

إفراد الأمر بالطاعة و تكرار المطاع فقط،قال تعالى : ( أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ). ف( أطيعوا) أمر واحد و المطاع الله و الرسول.

- طاعة الرسول بما شرع الله تفصيلا تأكيدا لطاعة الله.

- إذا كان لله أمر إجمالي و الرسول مفصل مبين كالصلاة و الحج و الزكاة ...الخ.

- تكرار الأمر بالطاعة و تكرار المطاع ،قال تعالى( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ).

- إذا لم يكن لله أمر تفصيلي و لا إجمالي في القرآن لا نفيا و لا إثباتا فنطيع الله بإطاعتنا لرسول الله في الأخذ بما آتانا و الانتهاء عما نهى عنه. انتهى كلامه.

*** قال الإمام الهادي -عليه السلام-:**

من ذلك ما قلنا به من قول الله: {أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [البقرة:٤٣، وغيرها] ، فنزلت هاتان اللفظتان في القرآن موصلتين، وجاءتا فيه مجملتين، فاحتملت الصلاة أن يصلى كثيراً أو قليلاً، إذ جاء ذلك مجملاً، ثم فسر الله ذلك على لسان جبريل، كما نزل على لسانه القرآن الجليل، فجعل الله الظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، والعتمة أربعاً، والصبح اثنتين، فبين لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم تفسير ما جاء في كتابه مجملاً؛ من أمره بالصلاة جزماً، ولم يكله إلى أن يتكمه في ذلك تكمهاً، ولا أن يتخبط فيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- تخبطاً. وكذلك لمَّا أن قال سبحانه: {وَآتُوا الزَّكَاةَ}، احتمل أن تؤخذ من كل دينار ودرهم، وشاة وجمل، ومدّ ومكوك، ومن الغني والفقير، ومالك ألف شاة، ومستغل ألف مد، ومستغل مد، وصاحب ألف دينار وصاحب دينار؛ لأنه سبحانه يقول: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} [التوبة: ١٠٣]، ولم يفسر فيما أنزل من القرآن، كم يأخذ من كل إنسان، مالك الحقير والقليل، ومالك الكثير والجليل.

ثم فسر سبحانه على لسان الملك الذي نزل بالقرآن، من عند الواحد الرحمن؛ ما يجب في الأموال، وما يؤخذ من أهلها في كل حال، وما يجب على المالك المؤسر، وفي كم تسقط عن المالك المعسر، وكم هي؟ وكيف هي؟ حتى سنن أسنان مواشيها، فجعلها سناً سناً، في عدد معروف معلوم، وكذلك فيما يكال ويوزن من الوزن والكيل المفهوم.[ تفسير معاني السنة].



# القســـم الثـــالث

و لم يكن كافياً للبعض ، ما نزل الله من الحجة و البرهان حتى قالوا: أن ما أتى به الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- هو منه اختياراً و تمييزاً من نفسه، و أن ذلك ليس هو من ربه، إنما هو شيء فعله برأيه واجتهاده و فرضه على أمته دون خالقه ، ثم ينتهي بهم المطاف إلى محاولتهم لانتزاع ذلك من الفريضة ، متوهمين بذلك أنهم لدين الله ناصرون، و لأمة نبيه هادون، و للاجتماع لا الفرقة داعون ، و ما أعمالهم (في الحقيقة) إلا كسراب بقيعة، يحسبه المتعطش لدين الله أنه سبيل النجاة، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

و القرآن لم يكتفِ بالتبيين حتى جاء بالرد على المبطلين و المشككين، و بالمثل كانوا أنبياء رب العالمين، فوجب ذلك على كل من بداخله ذرة غيرة على الدين. و لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، فليس التنقيص هو المرام من الجواب على ما جاء به البعض من الأوهام و التي تنفي وجود السنة النبوية أو تُنكر وجوب اتباع ما صح منها و شدة حاجة الأمة إليها. فلا حج و لا صلى من عن نصرة دين الله تولى. لذا لابد من ذكر و لو لبعض تلك الأقوال، و اتباعها بِحجج من القرآن، و الله خير معين ، فبه أستعين.

❖ **الشبهة الأولى: قيل:لا حاجة إلى ما صح عن رسول الله سنداً مع عدم مخالفته للقرآن و لو ظاهراً،**

**فقد قال تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ}[العنكبوت :٥١] ،**

**وِ قال تعالى:{ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ}[الأنعام:٣٨].**

**و الجواب:**

أولاً: قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ}[العنكبوت:٥١].

❖ إذا عدنا إلى السياق الذي جاءت فيه الآية ، سنجد بأن المقصود منها ليس إثبات أن القرآن الكريم (وحده) هو مصدر التشريع و به فقط (من دون شيء غيره) تُعرف الأحكام، إنما المقصود منها أن كتاب الله تعالى (وحده) يكفي لأن يكون دليلاً و حجة على صدق نبوة محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

❖ يؤكد ذلك ما جاء قبلها من قوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ }[العنكبوت:٥٠] فلما أن سأل مشركو مكة نبي الله محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- و اقترحوا عليه بأن يأتيهم بآيات على صدق نبوته أرشد الله نبيه إلى الجواب عليهم فقال { قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ }، فالله تعالى من يُحدد نوع الآيات التي يُنزلها بحسب ما يعلمه من المصلحة، و إنما دور النبي هو في الإنذار و البيان لا لما يقترحوا عليه الجُهال، و ليس يحق لهم إلا مطالبته بأن يأتي بما يشهد على صدق ادعائه بالنبوة، لا اشتراط نوع الآيات بالتحديد ، و قد فعل تعالى ذلك فأجابهم {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ} (أي القرآن ) آية مغنية لك عن سائر الآيات إن كانوا طالبين للحق ، ودليلاً على صدقك لما فيه من الإعجاز في نظمه وصدق خبره، وصحة وعده، في كل زمان ومكان إلى آخر الدهر. فليتأمل كل إنسان فيما سبق من البيان، فلا صحة لما تبادر لبعض الأفهام من اتبَاع هذه الشبهة، فليست سوى مجرد أوهام .

❖ ثانياً: قوله تعالى: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيٍ} .[الأنعام :٣٨]

و لكي نعرف المعنى المقصود في هذه الآية علينا العودة إلى ما قبلها لأنها متصلة بما قبلها اتصال الدليل بالمدلول عليه.

فالمولى عز وجل يقول: { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون } [سورة الأنعام:٣٧-٣٨].

❖ فلما بيّن تعالى في الآية الأولى كونه قادراً على إنزال الآية التي طلبوها بيّن في الآية الأخرى (كدلالة على قدرته) أنه قادر على تدبير كل جماعة من الحيوان خلقها الله تعالى وعلى الله تدبير كل من خلقه فهذا معنى قوله: {أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} معناه في باب التدبير وسد الخلل وإزاحة العلل في الأقوات والأرزاق وغيرها.

❖ قال الزمخشري في كشافه:

{ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم} مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم { مَّا فَرَّطْنَا } ما تركنا وما أغفلنا { فِي الْكِتَابِ } في اللوح المحفوظ { مِن شَيْءٍ } من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به ،إلى أن قال: كأنه قيل : وما من دابة قط في جميع الأرضين السبع ، وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم محفوظة أحوالها، غير مهمل أمرها . فإن قلت : فما الغرض في ذكر ذلك؟ قلت : الدلالة على عظم قدرته ، ولطف علمه ، وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الأجناس ، المتكاثرة الأصناف ، وهو حافظ لما لها وما عليها ، مهيمن على أحوالها ، لا يشغله شأن عن شأن [الكشاف].

❖ و مثل ذلك جاء في قوله تعالى فيما حكى من محاورة موسى وفرعون حين قال فرعون:{ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى } [طه:٥١] فأجابه في ذلك موسى -عليه السلام- عن العلي الأعلى فقال:{ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى } [طه:٥٢] فمثل له حفظ اللّهُ سبحانه لأمرها، وعلمه بصورة شأنها، وما تقدم من فعالها بما يكون في الكتاب، الذي لا ينسى، الذي هو غاية الحفظ عندهم، وأكثر ما به يحفظون أسبابهم .

❖ و قد قيل في هذه الآية أن المقصود بـ(الكتاب) هو القرآن الكريم، و مع ذلك ليس القول بهذا المعنى فيه دلالة على ما تبادر في الأذهان من أن في ذلك برهان، على أن القرآن الكريم هو المصدر التشريعي الوحيد.

فالقرآن نفسه يثبت وجوب اتباع سنة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كما بينا في الجزء السابق من هذه المقالة و بذلك يكون المقصود بعدم التفريط هاهنا هو أن القرآن الكريم قد اشتمل على جميع أسباب الهداية، فجاء فيه أمر الاتباع لما جاء منه مفصلا مبينا ، و وضح السبيل في معرفة تفصيل ما كان منه مجملاً، و دلل على كيفية العمل بها و ذلك باتباع ما جاء به النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في تفصيلها.



❖ **الشبهة الثانية: قيل: ألم يقل تعالى في محكم كتابه: :{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: ٨٩].؟**

**فالجواب:**

❖ نعم، فكان من ذلك التبيان، أن وضح تعالى أن من الأحكام ما طريقه القرآن ، و أن منها ما يكون مصدره النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عندما أمرنا بالتأسي به و أوجب علينا طاعته صلوات ربي عليه و على آله.و من ذلك التبيان (أيضا) الدلالة على أن العقل حجة حيث قال تعالى: { فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا }[الشمس:٨] وعلى أن القياس حجة حيث قال تعالى{وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} [الشورى:١٠] أي مردود إلى الله، وقال الله تعالى: { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ }[النساء:٥٩] والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إلى ما جاء به -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن الله تعالى، فما أتى القرآن بدلالة على حجيته، كان ذاته حجه على جميع الأنام.

❖ **الشبهة الثالثة: قيل: أن محمداً -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان مجتهداً في مقام النبوة : {لَقَد تَّابَ اللّه عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ}[التوبة : ١١٧]، ومعصوما في مقام الرسالة : {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أنزل إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّه يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}[المائدة : ٦٧]،**

لذا فهناك سنة نبوية وسنة رسولية. فالسنّة الرسولية هي التي وجب اتباعها في حياة الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وبعد مماته وهو ما يميّز الرسالة المحمدية عن غيرها، وهي الشعائر، وهي ثابتة شكلاً و محتوى على مرّ الزمان، ووصلتنا عن طريق التواتر الفعلي، ولا علاقة لها بكتب الحديث. أما أقوال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حول المجتمع والسياسة والتنظيم والعادات واللباس والأخلاقيات التي وردت تحت عنوان الحكمة، فهو سنة نبوية ظرفية غير ملزمة ولا تحمل الطابع الأبدي، ويمكن الاستئناس بها ولكنها لا تشكل أحكاماً شرعية. وكل أقوال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يؤخذ بها إذا كانت مقبولة إنسانياً، وغير ذلك فهي محلية.

**و الجواب:**

❖ **أولاً:** إن هذا الكلام مبني على صحة القول بأن ما جاء به النبي -صلى الله عليه وعلى آله- ،مما وجهه الشرع ، ومما لم يفصله القرآن ليس من الوحي ، وليس من عند ربه .

**و المولى عز وجل يقول :**

❖{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}[ص:٨٦].

❖{قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [يونس:١٥].






❖ {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ}[الأحقاف:٩].

❖ {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ. لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} [الحاقة: ٤٤].

فبيّن الله سبحانه في هذه الآية وما أشبهها من الآيات، أن جميع ما جاء به رسوله من الكتاب والسنة، أنه منه ليس من رسوله وأن رسوله مبلغ لرسالته إلى خلقه، وأنه مؤدٍ أمانته إلى عباده، وأن الكتاب والسنة أنزلهما عز وجل عليه، على يدي رسوله جبريل الروح الأمين، كما قال سبحانه: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف:٥٤]، وقال: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} [الروم:٤]، وقال: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ} [القصص:٦٨]، الأمر كله لله.

❖ **ثانياً**: ألم يقل تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}[التوبة :١١٣]؟

فخطابُ الله لرسوله هنا جاء فيه لفظ(نبي) و الذي يعتبره صاحب الشبهة أنه مجرد مقام لرسول الله و الذي لا يكون فيه مُلزماً باتباع أمر الله إنما الاجتهاد بنفسه و العمل برأيه صلى الله عليه و على آله. فهل حكم الاستغفار للمشركين هو من الامور التي يجوز للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- الاجتهاد فيها؟ و لماذا إذن عاتب الله تعالى نبيه فيما أوكله إلى نفسه للعمل به؟.

❖ **ثالثاً**: قال الله تعالى :{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[الأنفال :٦٧]، و هنا أيضا جاء الخطاب بلفظ (النبي)، فإذا كانت السنة النبوية(كما يُعرفها صاحب هذه الشبهة) هي مجرد اجتهادات تخصه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في زمانه و ليس أنها صالحة لزماننا، فلماذا عاتب الله نبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيما أوكله فيه إلى نفسه و الاجتهاد فيه برأيه؟ أليس في قوله تعالى(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ)دلالة على أن النبوة ليس المقصود بها مجرد مقام للنبي يصح له فيه الاجتهاد لنفسه و العمل برأيه؟ إذ لو كانت النبوة كذلك، للزم أن يكون لكل نبي اجتهاده الخاص بما يناسب وقته، و ليس اجتهاد أي نبي ملزما لغيره من الأنبياء فلا وجه لأن يقول تعالى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ)؟ و اذا كان السبب في العتاب هو أن الفعلَ نفسه خطأ؟ فلماذا قال الله (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ)؟ ألم يكن من المفترض أن يُبين تعالى له فقط وجه الخطأ في فعله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- سواء كان ذلك في الطريقة أو في النتيجة التي أدى اجتهاده إليها، لا أن يربط تعالى ذلك بأي نبي لله، لأن اجتهاد الأنبياء قبله ليس ملزما له -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وذلك لنفس العلة التي نفى صاحب القول وجوب اتباعنا للنبي،



و هي أن اجتهادات النبي ظرفية و قتيه تختلف باختلاف الزمان؟ أليس الخطأ عند الاجتهاد معفو عنه كما جاء في الكتاب الكريم؟ فلا يكون النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مستحقا للعتاب هنا؟ ألم ينتهي هذا العتاب بإنزال الله تعالى لحكمه الشرعي في مسألة اتخاذ الأسرى لأخذ الفدية؟ و هذا دليل كاف لإثبات أن الأمر كله لله، سواء في الشعائر أو في غيرها من أمور السياسة و التنظيم.

❖ **رابعاً:** قد ثبت بالدليل القطعي وجوب طاعة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- و اتباعه و التأسي به، فما هو المخصص الذي جعل أمر وجوب اتباع النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- هو فقط في ما تواتر عنه من سنة فعلية و أخرج القولية من ذلك الأمر الإلهي؟

❖أليس أمر (الطاعة) يدل على أوامر بصيغة أقوال؟

❖ ألم يكن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يبعث الرجل الواحد لتعليم الناس (في أماكن أخرى) أمور الشريعة ؟ و هذا يعني أنهم سيأخذون بما سيسمعونه عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ؟




❖ إن نصرة الله تكون بنصرة دينه، و يكمن ذلك في إظهار أحكامه ، تطبيق شريعته، و تصديق مطابقتها لأحكام العقول و الفطرة السليمة و بتجسيدها في الواقع بأحسن صورة ، و لا سبيل لذلك إلا بالتأسي بالرحمة المهداة صلوات ربي عليه و على آله.

## المصادر:


- المصابيح الساطعة الأنوار.
- الكشاف للزمخشري.
- مرقاة الوصول إلى علم الأصول للإمام الحجة القاسم بن محمد -عليه السلام-.


**بقلم الأستاذة :نورا الكبسي**




مجلة مجموعة الإمام الباقر
-عليه السلام- للدراسات الإسلامية
٢٩
شهر ربيع الأول ١٤٤٢هـ
العدد الثالث
معلومات محمدية
بقلم الأستاذ : الكاظم الزيدّي
مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية




**١- متى وُلِدَ النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله ؟!.**

- المَشهور من ولادَته صلوات الله عَليه وعلى آله أنّه في الثّاني عشر من شهر ربيع الأوّل ، وفي رواية أبي العبّاس الحسَني أنّه في الثّاني من شهر ربيع الأوّل ، وفي روايَة الإمَام المُرشد بالله في الأمالي الاثنينيّة أنّ ذلكَ كانَ في الثّاني عشر من شهَر ربيع الأوّل ، والحاصلُ فإنّ رمزيّة التأريخ قد تَكفي إذ ليسَ يضرّ جَهل عين اليَوم لإقامَة المولد النبويّ ، إلاّ أنّ ذلكَ قد يُهمّ المُحقّقين من أهل العِلم ، والذي يسبقُ إلى ذهني أنّه الثّاني من شَهر ربيع الأوّل على رواية الإمَام أبي العبّاس الحَسني صلوات الله عَليه ، والأليَق التّماشي مع المَشهور بين المُسلمين وهو رواية الإمَام المرشد بالله (ع) أنّه الثّاني عشر فلا يصحّ أن تُجعَل هذه المُناسَبة مُناسَبة اختلاف والأصل والثّمرة منها اتّفاقٌ حول ذكر رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله ، وفي الجُملَة فكثيرُ التواريخ ميلاداً ووفاتاً للأعلام مُختلَفٌ حَولَها .

**٢- كَم عدد إخوَة رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله من الرّضاعة ؟!.**

- ستّة ، أربعَة في مكّة ، عمّه حمزَة بن عَبدالمطّلب ، وشريح بن هانئ ، وأبو سفيان بن الحارث بن عَبدالمطّلب ، وأبو سلمَة بن عبدالأسَد المَخزومي ، واثنان في الباديّة ، أبو قرّة ، ضمرَة بن حليمَة .

**٣- متَى تزوّج رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله خديجَة بنت خويلد عليها السّلام ؟!.**

- تزوّجها وهي ابنَة أربعين سنَة ، وعُمره صلوات الله عَليه وعلى آله خمسةٌ وعشرونَ سنَة ، ولم يتزوّج عليهَا حتّى ماتَت ، وكانَت قد تزوّجت قبلَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله عتيق بن عائذ بن مخَزوم ، ثمّ تزوّجت أبو هالة بن النبّاش التّميمي ، فولدَت لأبي هالة هِنداً ، وماتَت خديجَة قبل هجرَة النّبي إلى المدينة بثلاث سنوَات .

**٤- القَاسم ابن رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله أينَ توفّى ؟!.**

- توفّى في مكّة بعد نبوّة نبيّنا محمّد صلوات الله عَليه وعلى آله .

**٥- ماهي قصّة سُويد بن الحَارث معَ النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله ؟!.**

- أنّ النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله عندمَا عادَ إلى مكّة عائداً من الطّائف أتاه سُويد بن الحَارث وهُو من أشراف الطّائف ، فقالَ له النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله : ((يَا سُويد انزعَ عَن عِبادَة الأصنَام، يَاسويد إنّ رَجُلاً مِن قَومِك يُقال لَه عَوف تَلسعه رتيلاء فيَمُوت عِندَ المَسَاء)). ورجَع سُويدٌ إلى قَومِه، فلمّا كَان وَقت المَساء لَسعَت ذَلكَ الرّجل رتيلاء فَقتلته، فَأقبَل سُويد إلى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم مُسلماً. واشتدّ إسلامُه عَلى أهل مكة واعتَابُوا، وانصرَف سُويد يُريد الطّائف، فَبعث أبو سُفيان بن حَرب بغلام له أسود يدعى رَيحان، خَلفَه ليَقتُله، فخرَج ولَحِقَ سُويداً بعَقبَة الطّائف، فدلّي عَليه حَجَراً فقتلَه رحمَة الله علَيه . فقَال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((مَا لِرَيحَانَ قَطعَ الله يَده عَاجلاً)) ، فَاستقبَلَه جَمَل بمكّة لبني عوف فالتقمَ يَده اليُمنى حتّى قطعَها مِنَ المِرفَق، ولَم يُرَ قادمه حتّى مَات .




**٦- كيفَ كانَ بدء هجرة النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله إلى المَدينَة ؟!.**

- كانَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله يعرِضُ نفسَه على القبائل يطلبُ نُصرَتهم بعدَ أن خذلَه وآذاه أهل مكّة ، فسمعَهُ ستّة نَفر من أهل المدينَة ، فقالَ أحدهُم : ((أتَعلمُون!؟ والله إنّه النّبي الذي وَعَدَكُم أهلُ الكِتَاب)) ، فآمنوا بالنّبِي صلوات الله عَليه وعلى آله ، ثمّ عادُوا إلى أهلهِم في المدينّة يُحدّثونَهم بخبرِه ، فحضرَ معَهم من العام المُقبل ستّة نفَر آخَرين فبايعُوه صلوات الله عَليه وعلى آله بيعَة العقبَة الأولى ، وبعثَ معهم مُصعب بن عُمير يُقرئهُم القُرآن ، فلمّا كان من العام المُقبل وافاه سبعون من أهل المدينَة في العقبَة فبايعُوه على عَدم الشّرك وأن يُحلّوا حلال الله وأن يُحرّموه حرامَه وأن يمنعُونه ما يمنعونَ به أنفسَهم ، وأن يمنعونَ ذريّته ما يمنعونَ منهم ذراريهِم فكانت بيعَة العقبَة الثّانية .

**٧ - مَن هُو أوّل من افتدَى رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله بنفسِه ؟!.**

- بعد أن اجتمَع كفّار قريش في دار النّدوة وبيّتوا قتل رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله ، خرجَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله بعد أن أمرَ عليّاً (ع) أن يبيتَ في فراشه ، وقالَ صلوات الله عَليه وعلى آله : ((إنّ قُريشاً لن يَفقدونِي مَا دَامُوا يَرونَك)). فَاضطجَع عَليّ عَلى فِراش النّبي، وجَعلت قريش تَطلع، فإذا رأوه قالوا: هُوَ ذَا نائم . فَلمّا أصبَحُوا رَأوا علياً عليه السلام قالوا: لو خرج محمّد خَرج بعَليّ مَعَه، ولَم يَفقدُوه)) ، وقال الإمَام علي بن الحُسين السجّاد (ع) : ((أوّل مَن شَرى نَفسه ابتغَاء مَرضَاة الله عَلي بن أبي طالب ثم قرأ: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الله)) ، وقَال عَليّ في ذَلك:

**وَقَيتُ بنَفسي خَيرَ مَنْ وَطِئ الحصَى**
**مَن طَاف بالَبيت الَعَتيق وبالحَجَر**
**مَحمّد إذ هَمّوا بأن يمكُروا به**
**فَنَجّاه ذُو الَطّول العَظيم مِن المَكر**
**وبَات رَسُول الله في الغَار آمناً**
**وأصبَح فِي حِفظ الإلَه وفِي سَتِر**
**وبِتّ أُرَاعِيهُم مَتى يَثبتونني**
**وقَد صَبَرَت نَفسي عَلى القَتل والأَسْر**




**٨ - خرجَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله مُهاجراً إلى المدينَة واختبأ في غَار ثَور، كم مكثَ في الغَار، ومَنْ كان يُرسلُ لهم الطّعام والشّراب ؟!**

- اختبأ صلوات الله عَليه وعلى آله في غار ثَور ثلاثَة أيّام حتّى سكن الطّلب، وأميرُ المؤمنين عَلي (ع) كانَ قد جهّز رواحلَهم (الرّسول، وأبو بكَر، وعبدالله بن الأرَيْقَط دليلُهم) وكان عليٌّ (ع) طيلة ذلك الوقت يرسل طعامَهم وشرابَهم .

**٩ - متى دخَل رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله المدِينَة ؟!.**

- دخلَها في الثّاني عشر من شهر ربيعٍ الأوّل مع زوَال الشّمس، وأوّل نزوله كانَ بقبَاء على بني عمرو بن عَوف من الأنصَار .

**١٠- ما كانَ أوّل ما فعلَه رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله عندَ دخوله المدينَة ؟!.**

- مكثَ الاثنين والثّلاثاء والأربعَاء والخميس في قبَاء، وأسّس مسَجدهُ هُناك ثمّ ارتحلَ يوم الجُمعَة راكباً ناقته فكانَ أشراف المدينَة يستقبلونَه ويطلبونَه أن ينزلَ عندَهم، فكانَ يقولُ : ((خلّوا سبيلَها إنّها مأمورَة))، فتخطّت النّاقة بيوت الأنصَار من الأوس والخَزرَج حتّى أناخَت حيث مسجدُه صلوات الله عَليه وعلى آله اليَوم، فأسّس مسجدُه (ع) ومسكنَه، وقد كان يقيمُ وقتَها في دار أبي أيّوب الأنصَار رضوان الله عَليه .

**١١- كمَ مكثَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله في دار أبي أيوب الأنصَاري إلى أن تم الانتهَاء من بناء مسجدِه ومسكنِه ؟!.**

- من كلام الإمَام القاسم بن إبراهيم الرّسي -عليه السلام- أنّ المدّة : ((شَهرين وخمسَة عشر يوماً)).

**١٢- متى زوّج رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله فاطمَة الزّهراء ؟!.**

- قالَ الإمَام الباقِر -عليه السلام- بعد سنَةٍ من الهجرَة، وقالَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله : ((إنّما أنَا بَشر مِثلكم أتزوجكم وأزوّجكم إلاّ فاطمَة عليَها السّلام، فإنّه نزل تَزويجها من السماء))، فلمّا زوّج رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله علياً بفاطمة عليهما السّلام، قال : ((جَمع الله شَمْلكُمَا، وأسعد جَدَّكما، وأخرَج مِنكُما كَثيراً طيباً)) .

**١٣- هل كانَ آبَاء النّبي صلوات الله عَليه وعلى على الشِّرك ؟!.**

- قالَ أمير المُؤمنين -عليه السلام- : ((مَا عَبد أبي ولا جَدّي عَبد المطلب ولا هَاشِم ولا عَبد مناف صنماً قط. قِيلَ: ومَا كانوا يَعبدون؟ قَال: كَانُوا يُصَلّون إلى البَيت على دِين إبرَاهيم الخَليل متمسِّكين بِه))




**١٤- ما هي صفَة النّبي صلوات الله عليه وعلى آله الخَلْقيّة ؟!.**

- قالَ أمير المُؤمنين -عليه السلام- : ((كَانَ رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبيض اللّون مُشرَباً بحُمرة ، أدعج العينين ، سَبط الشعر ، دقيق العِرْنِين ، أسهَل الخَدّين ، دَقيق المسرُبة ، كَث اللِّحية ، كان شعره معَ شحمَة أذنه إذا طَال، كأنّما عُنقه إبريق فضّة ، لَه شَعر مِن لبّته إلى سُرّته ، يجري كالقضيب ، لَم يَكُن في صدره ولا في بطنه شَعر غيرُه، إلا نبذَات في صدره ، شثن الكَفّ والقَدم ، إذا مشى كأنّما يتقلّع مِن صَخر، ويَنحدر في صبب ، إذَا التفتَ التفتَ جَميعاً ، لَم يكن بالطّويل، ولا العَاجز اللّئيم ، كأنّما عَرَقُه اللؤلؤ، ريح عَرقه أطيب مِنَ المِسك ، لَمْ أرَ قَبلَه ولا بَعدَه مِثلَه صلى الله عليه وآله وسلم)) ، انتهى كلامُ أمير المُؤمنين -عليه السلام- .

**١٥- مَنْ هُم أولاد النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله ؟!.**

- القَاسم، وبه يُكْنى، وهُو أكبر وَلده، توفي بمكة، ثمّ زَينب، ثمّ عَبدالله وهو الطّيب، ويُقال: الطّاهر، وُلِدَ بَعد النبوة ومَات صغيراً، ثمّ أم كلثوم، ثمّ فَاطمة - توفيت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بستّة أشهُر وعمرها ثمان وعشرونَ سنَة، وقيل: دُون ذلك وهُو الأصَحّ، ثمّ رقيّة ، وفي بعض الرّوايات أنّها أصغَر بنات النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله وكلّهم من خديجَة بنت خويلد سلام الله عَليها ، ثمّ إبراهيم في المدينَة من ماريّة القبطيّة .

**١٦- من هي أوّل مَن تزوّجها الرّسول صلوات الله عَليه وعلى آله بعَد خديجة بنت خويلد عيلها السّلام ؟!.**

- سَودَة بنت زَمْعَة ، تزوّجها رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله بعدَ موت خديجَة بسنَة وهُو بمكّة قبل الهجرَة .

**١٧- كمَ عدد الغزَوات التي شارَك فيها النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله بنفسِه ؟!.**

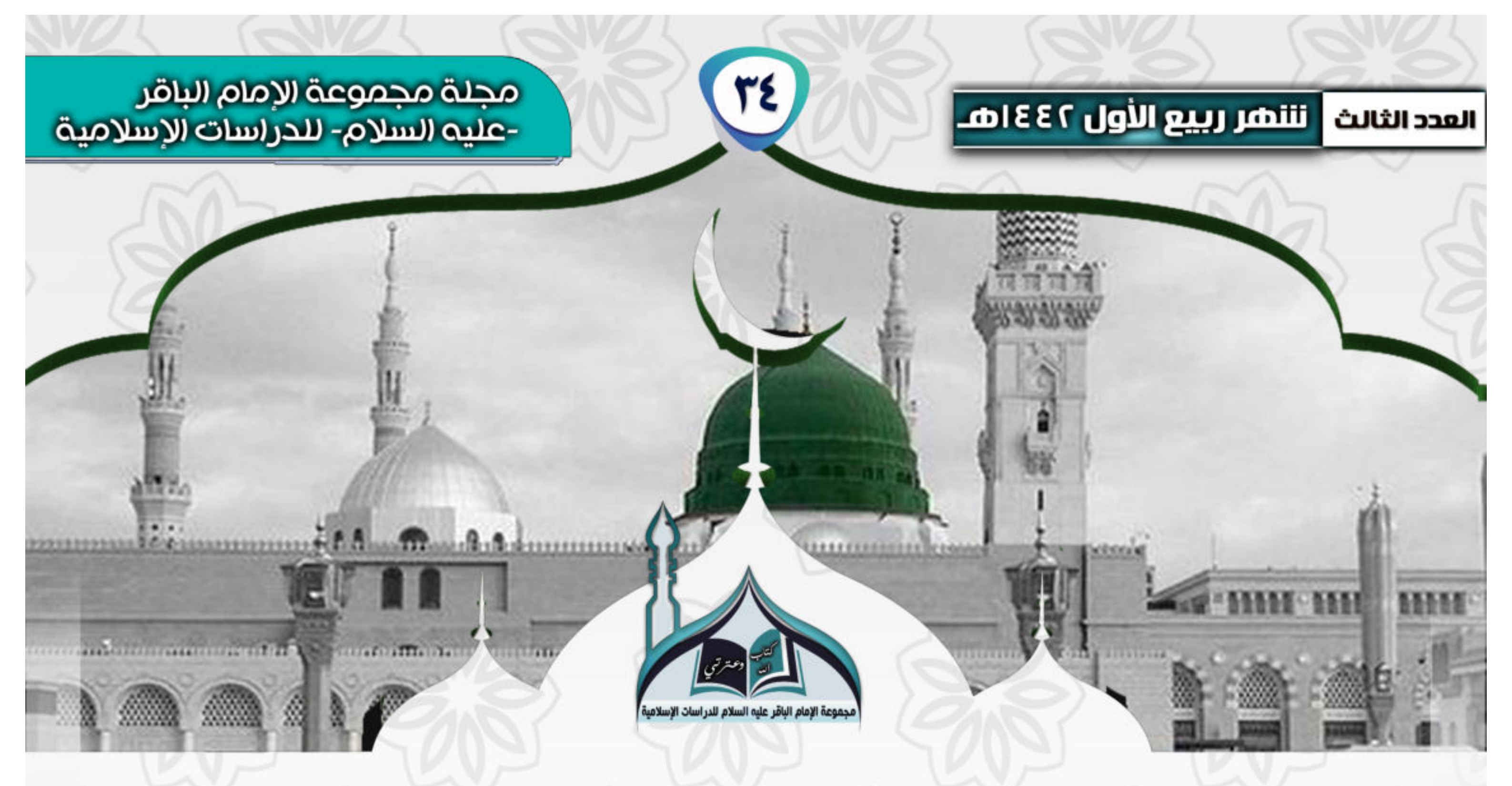
- سبعٌ وعشرونَ غَزوة .

**١٨- متى توفي عبدالله والد النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله ؟!**

- تُوفي ولرسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله أربعَة وقيل خمسَة أشهُر في بطنِ أمّه ، وكان عُمر عبدالله عشرون سنَة ، وقيل تسعَة عشرَ سنةً .

**١٩- مَنْ هي التي كانَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله قد تربّى في حِجرِها ، فلمّا ماتت كبّر عليهَا أربعينَ تكبيرَة ؟!.**

- فاطمَة بنت أسَد ، أمّ الإمَام علي بن أبي طَالب -عليه السلام- ، وقد كفّنها صلوات الله عَليه وعلى آله في عمامتِه ، ونزلَ في قبرهَا ووضعها في اللّحد ، وفي خَبر أنّه اضطجعَ في قبرهَا ، ثمّ وضعها في اللّحد ، ثمّ قرأ عليها آيَة الكُرسي ، وقَال صلوات الله عَليه وعلى آله : ((اللهم اجعل من بين يديها نوراً، ومن خلفها نوراً وعن يمينها نوراً، وعن شمالها نوراً، اللهم املأ قلبها نوراً)) ، فلمّا كبّر عليها أربعين تكبيرَة سألوه عن ذلك ، فقال صلوات الله عَليه وعلى آله : ((كَان خَلفِي أربعُون صَفاً مِن الملائكة فكبّرت لكلّ صَفٍّ تكبيرَة)) ، وقالَ : ((إنّي كُنت يتيماً في حِجرِهَا فَأحسَنَتْ إليّ)) .




**٢٠- ما هي قصّة مُعجَزة الشّجرَة مع مُشركي قُريش ؟!.**

- أتَى إلى رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله المَلأ مِن قُريش: أبو جهل بن هشام، وهشام بن المغيرة، وأبو سُفيان بن حرب، وسُهَيل بن عمرو، وشيبة، وعتبة، وصناديد قريش فقالوا: يا محمّد، قَد ادعيت أمراً عظيماً لم يدّعه آباؤك، ونحن نَسألُك أن تَدعو لنَا هذه الشّجرَة حتى تنقلع بعروقها وتقف أمَامَك. فقَال صلى الله عليه وآله وسلم : ((إنّ رَبي على كل شيء قدير، وإنّي أريكم مَا تطلبُون وإني أعلَم أنّكم لا تُجيبوني، وإنّ منكم مَنْ يذبَح عَلى القليب، ومن يُحزِّب الأحزاب، ولكن رَبّي بي رَحيم)) . ثمّ قَال للشجرة: ((انقَلِعي بعُروقِك بإذن الله)). فانقلعَت وجاءت ولها دَويّ شديد حتّى وَقعت بين يدي رسول الله. فقالوا استكباراً وعتواً: سَاحِر كذّاب، هَل صدقك إلاّ مثل هذا، يَعنوني، فقال صلّى الله عليه وآله وسلم : ((حَسبي به ولياً وصاحباً ووزيراً، قَد أنبأتكم أنكم لا تؤمنون، والذي نفس محمد بيده لقد عَلمتم أنّي لَست بسَاحِر)) .

**٢١- ماذا قالَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله في يوم مَولدِه ، وقد سُئلَ عن صيام يوم الاثنين ؟!.**

- قال صلوات الله عَليه وعلى آله : ((يومٌ وُلدتُ فِيه، وَيومٌ بُعثتُ فِيه، ويومٌ أُنزلَ عَليّ فِيَه)) .

**٢٢- مَا هي قصّة رؤيا عبدالمطّلب جدّ النّبي صلوات الله عَليه وعلى آله ؟!.**

- كانَ عبدالمّطلب رضوان الله عَليه نائماً يَوماً في الحُجرة فانتبه فزعاً مذعوراً. قال العبّاس: فَاتّبعتُه نَحو داره، وأنا يومئذٍ غلام أعقل . فقالوا: يا أبا الحارث مالك اليوم كالخائف؟ قَال: رَأيت وأنَا نَائم عِند الحجرة كأنّما أُخرجَ مِنْ ظَهري سِلسلَة بَيضاء لهَا أربعَة أطرَاف ، طَرفٌ بَلغ مَشارق الأرض، وطَرف بلغ مغاربها، وطرَف بلغ أعنان السماء، وطرَف قد جاوز الثرى، فَبين أنَا أنظر إليها إذ صَارت أسرع من طرفة عَين شجرة خضرَاء، لم يرَ الرّاؤون أنورَ مِنهَا، و إذا بشخصين بَهيَّين قَد وقفَا عليّ، فقلتُ لأحدهما: مَنْ أنْت؟!. قَال: أمَا تعرفني، أنا نَوح نَبي ربّ العَالمين. فقُلت للآخر:مَنْ أنت؟!. قَال: أنَا إبراهيم خَليلُ رَب العَالمين. فقَالوا له: إن صَدقَتْ رؤياك لَيَخرُجَنّ مِن ظهرك مَنْ يُؤمِنُ به أهلُ السّمَاوات وأهَل الأرض. فَبقي عَبد المطلب زمَاناً، فلمّا كَان يَوماً رجع من قنْصِه في الظّهيرة عطشانَ يَلْهَثُ، فرأى في الحجر ماءً مَعيناً فشَرب مِنه ، ثمّ دَخل عَلى فاطمةَ فَواقعَها، فَحمَلت بعبد الله، وَواقع عبد الله آمنَة فَحملت برسول الله.




**٢٣- كيفَ كانَت ولادَة آمنَة لرسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله ؟!.**

- قالت آمنَة رضوان الله عَليها : أتَاني آتٍ حِين مرَّ لي مِنْ حَملِي سِتّة أشهُر فَوكزَني في المَنام برجله، وقال لي: يا آمنة إنّك قَد حَملت بخَير العالمين، فإذا وَلدتيه فسمّيه محمداً واكتمي شأنك. فكانت تقول: لقَد أخذني مَا يأخذ النساء ولَم يَعلم بي أحد مِن قَومي ذَكرٌ ولا أنثى، وإني لَوَحيدةٌ في المنزل.

قَال: فبقي في بطن أمّه صلى الله عليه وآله وسلم تسعَة أشهُر لا تشكو وَجعاً ولا ريحاً ولا مَا يعرض للنساء ذوات الحمل.

قَالت آمنة: فَسمعتُ وجْبةً عظيمةً وأمراً شديداً، فَهالَني -وذلك يوم الإثنين- فَرأيت كأنّ جَناح طير أبيض قد مسحَ عَلى فؤادي، فذهبَ عَنّي الرّعب وكل وجع، ثمّ رَأيت نِسوَة كالنّخل طُولاً كأنّهن مِن بَنات عَبد مناف يحْدِقن بي؛ فبينا أنا أعجب وأقول: واغوثَاه مِن أين علِمْن بي هؤلاء، فَاشتد بي الأمر فَأخذَنِي المخَاض فَولدت محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم فَلمّا خَرج من بطني دُرْت فنظرت إليه، فإذا أنا به سَاجِدٌ قَد رَفعَ أصبعَيه إلى السماء كالمُتضرّع المُبتهل.

**٢٤- سُئلَ رسُول الله صلوات الله عَليه وعلى آله ما كانَ أوّل بَدء أمرك ؟!.**

- فقالَ صلوات الله عَليه وعلى آله : ((دَعوَة أبي إبرَاهيم، وَبُشرَى عِيسَى، ورَأت أمّي أنّه خرَج مِنهَا نُورٌ أضَاءت مِنه قُصورُ الشّام)) .

**٢٥- عندمَا ماتت أمّ رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله ، كَم كانَ عمُره ؟!.**

- ستّ سَنوات ، وقَد كانَت أمّه قد قدمَت به صلوات الله عَليه وعلى آله إلى أخوالِه من بني النجّار في المدينَة ، فلمّا عادَت ماتَت في الأبواء وهي عائدَةٌ إلى مكّة ، ثمّ كفلَه جدّه عَبدالمطّلب .

**٢٦- ما هي قصّة كفَالة أبي طَالب لرسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله ؟!.**

- وذلكَ أنّ عبدالمطّلب قبلَ موتِه ، وقد كان عُمّر وعُمِّرَ مَائة وعشرون سنة .

ثمّ حضرته الوفاة ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثَمان سنين فجمع بنيه وبنَاته، وهم عشرة بنين وست بنات.

فَقال: يا بَنيّ ويا بناتي، قد اعْتَلَلْتُ عِللاً كثيرة فما وجدت كهذه، فَإذا أنا مِت ورَصفتم عَليّ الجَنادل وحثوتم علي التراب فأيكم يَكفل حبيبي محمّداً بعدي؟!.

فَمَا مِنهم أحَد إلاّ قال : أنَا أكفله.

فقامَ إليه ابنه الحَارث وقال: يَا أبتاه إنّا لا نَأمَن إذا كَفِلَه أحَدُنا أن لا يرضى محمّدٌ به.

وَقد كان رسول الله دَعاه عبد المطّلب فأجلسه ، ثمّ عَرضهم عليه ، وقَال: أيْ بُني إنّي صائر إلى ماصار إليه الذين كَانوا قبلي، فَأيّ وَاحِدٍ مِن عُمومَتك تُحبّ أن يَكفلك، فهؤلاء هُم حُضورٌ النّسَاء مِنهم والرّجال؟!. فَجعل يَنظر إليهم في وُجوههم حتى أتى أبَا طالب فجَلس في حِجره، وقال: يَا جد لا أُحب غيرَه.




فَقال عبد المطلب: سُبحان الله مَا أردتُ يا عبد مناف غَيرَك للذي كَان بَينك وبَين أبيه . وَكان عَبْد الله وأبو طَالب والزبير وأم حكيم وأروى وعاتكة أمهم واحدة فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران من بني مخزوم وذلك الذي عَنىَ عبد المطلب.

**٢٧ – عندمَا تنبّأ الله نبيّه صلوات الله عَليه وعلى آله ، كَمْ كان عُمر النّبي ؟!.**

- أربعونَ سنَة .

**٢٨ – كيفَ كانَ جبريلُ عليه السّلام يأتي رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ؟!**

- سُئلَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله عن ذلكَ ، فقَال : ((إنّ جبريل عليه السلام ليَأتِيني كمَا يَأتي الرّجُل صَاحِبَه في ثِياب بيض مَكفوفة باللؤلؤ واليَاقوت، رَأسه كالحبك، وشَعره كالمُرجان، ولوَنه كالثّلج، أجلى الجَبين برَّاق الثنَّايا، عَليه وشاحان مِن در مَنظوم، جناحَاه أخضرَان ورجلَاه مَغموسَتان في الخُضرَة)) .

**٢٩ – ماذا فعلَ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله عندمَا نزلَ قولُ الله تعالى : ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)) ، ((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)) ؟!.**

- قالَ صلوات الله عَليه وعلى آله : ((يَا علي انطلق إلى بَني عبد المطلب، وعَبد شمس، وتميم، ومخزوم، وعدي، وكَعب، ولؤي، فاجمعهم إلى نبي الرّحمة، فإني أريد أن أكلّمهم وأبَلِّغهم رسَالة رَبّي، وأقيم فيهم وَزيري وناصري لا يتقدّمه ولا يَتأخر عَنه إلاّ ظالم)). وأمرَ صلى الله عليه وآله وسلم بذبح شاة، فَانطلقتُ وجَمعتهم إليه، وهُم سِتون رجلاً يزيدون أو يَنقصون رجلاً، فطعموا وشَبعوا بإذن الله وفضل مِن الطّعام أكثرُه، ثمّ قَال: ((يَا أيّها المَلأ مِن قُريش أتيتكُم بعزّ الأبَد ومُلك الدّنيا والآخرة، فَأيّكم يُوازرنُي ويبُايعني على أمري؟)) فَلم يُجيبوه، فقلتُ [أي عَلي بن أبي طَالب] وَأنَا أحدث القَوم سناً: أنَا يَا رَسُول الله. قال: ((اللهم اشهَد أنّي وَازرته وخالَلْتُه، فَهُو وَزيري وخَليلى وأميني ووَصيّي والقَائمُ بَعدي))، فَقامُوا يَقولون لأبي طَالب: قَد ولّى عليك ابنك واتخذَه خَليلاً دونَك ... إلخ في المَصابيح.

**٣٠- ما هي مُعجزَة المَاء في غَزوة تَبوك ؟!.**

- شكَى أصحاب رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله العطَش في مسيرهِم إلى تبوك ، فَقال صلوات الله عَليه وعلى آله : اطلبُوا المَاء، فَلم يُصيبوا شيئاً حتّى خافوا على أنفسهم، وقالوا: يَا رسول الله ادع لنَا ربّك. فَنزل جبريل عليه السلام فقال: ((يا محمّد ابحَث بيدِك الصَّعيد، وَضعْ قَدميك وإصبَعَيك المُسبِّحَتينِ وَسمّ)). ففعَل صلّى الله عليه وآله وسلّم فَانبجَس مِن بَين أصابعِه المَاء فَشربُوا ورووا وسَقَوا دَوابّهم وحَملوا منه، فَأُعطِي صلى الله عليه وآله وسلم مَا أعطِيَ مُوسى بن عمران، فازدَاد المُؤمنون إيماناً .






قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

((إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم))

[ المصابيح ]

العدد الثالث
شهر ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق أكتوبر ٢٠٢٠م